(٣)

بـابُ

العَفْوِ عن ذَوي الجِنايات استصلاحاً لَهُمْ ومُداراةً لِعَشائِرِهِمْ

---

(١)

حدّثَنا مُغيرةُ بْنُ محمدٍ المُهلبيُّ قال : حدّثنا الزُّبَيْرُ / بْنُ بَكّارٍ قال ٥٠ ب
حدَّثَني عمّي أنَّ رســـــولَ الله ـ صلّى اللّهُ عليه[وسلم]ـ غَزا بَني المُصْطَلِقِ (٢) بالمُرَيْسيعِ ، وهو ماءٌ لِبَني المُصْطَلِقِ ، فهزَمَهُمُ الله ، وسبىٰ فى غزوته جُوَيْرِيةَ بنتَ الحارثِ بنِ أبي ضِرارٍ ، فقَسَم لها ، وكانت من نسائه ، قال : وزعم بعضُ بني المُصْطَلق أن أباها طلبها فأفْداها من رسولِ الله صلى الله عليه[وسلم]، ثم خطبها رسولُ الله ، فزوّجه إياها .

---

(١) الخبر فى سيرة ابن هشام ٣٣٤/٣ والمغازى للواقدي ٤١٥.

(٢) وهم بنو المصطلق بن سعد من خزاعة كانوا ينزلون ناحية القُرْع ، وهى قرية من نواحى الربذة على طريق المدينة إلى مكة . وكان رأس بنى المصطلق وسيدهم الحارث بن أبى ضرار وهو والد أم المؤمنين جويرية بنت الحارث (رضى الله عنها).

فلما فرغ رسولُ اللّه ـ صلى اللّه عليه[وسلم]ـ من قتالِهم ، وَرَدَتْ واردةُ الناس ، فازدحموا على الماء ، فاقتتل رجلانِ من المسلمينَ أحدُهما
٥١ أ أجيرٌ لعمرَ بنِ الخطّاب ، من غِفار ، يقال له : جَهْجاهُ بنُ مسعودٍ / والآخر من جُهَيْنَةَ (٣) حليفٌ لبني عَوْف ، من الخزرج . فصرخ الجُهَنِيُّ : يامعشرَ الأنصار ، وصرخ جَهْجاهُ بالمهاجرين .

فغضب عبد الله بنُ أُبَيّ بنِ سَلولٍ (٤) ، وعنده رَهْطٌ من قومه فيهم زيدُ بنُ أَرْقَمَ (٥) ، وهو يومئذٍ حديثُ السنِّ . فقال عبدُ الله : أقد فعلُوها ؟ أقد كاثَرونا ونافَرونا فى بلادنا ؟! والله ماأعُدُّنا وجلابيبَ قُرَيْشٍ (٦) هذه إلا كما قال القائل : سَمِّنْ كلبَكَ يأكلْكَ (٧) . أما

---

(٣) وهو سنان بن وبر الجهنى كما سماه الواقدي .

(٤) وهو من الخزرج ، وكان سيد الخزرج فى آخر جاهليتهم ، ورأس المنافقين فى الإسلام ، وقد انخزل يوم أحد مع ثلاثمائة رجل.مات سنة ٩ للهجرة فنزل فيه قوله تعالى : « ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره » ـ سورة التوبة ٨٤/٩ .

(٥) هو زيد بن أرقم الخزرجى الأنصارى ، غزا مع النبى صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة ، وشهد صفين مع علي (رضى الله عنه) ومات بالكوفة سنة ٦٨ هـ .

(٦) الجلاليب : لقب لمن كان أسلم من المهاجرين ،لقبهم بذلك المشركون ، وأصل الجلابيب : الأزر الغلاظ ، واحدها جلباب ، وكانوا يلتحفون بها فلقبوهم بذلك.

(٧) فى أمثال الميدانى ٣٣٣/١ .

واللّه لئن رَجَعْنا إلىٰ المدينة ليُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ (٨) ثم أقبل علىٰ من حضرَ من قومه فقال : هذا مافعلتُموهُ بأنفسِكم ، أحْلَلْتُموهم بلادَكم وقاسَمْتُموهم / أموالَكم . أما واللّه لو أمْسَكتُم عنهم بأيديكم لتحوَّلُوا إلى دار غيركم . ٥١ ب

فمشى زَيْدُ بنُ أرْقمَ إلى رسولِ اللّه ـ صلى اللّه عليه [وسلم] ـ بما سمعَ منه ، وعندَه عمرُ بنُ الخطّاب ، فقال : يارسولَ اللّه مُرْ به عبّادَ ابْنَ بِشرٍ (٩) فليَضرِبْ عنقَه . فقال عليه السلام : كيف ياعمرُ إذا تحدَّثَ الناسُ أن محمداً يقتلُ أصحابَهُ ؟.. لا ، ولكن (١٠) أذِّنْ بالرَّحيل..[وذلك] (١١) فى ساعةٍ لم يكن رسولُ اللّه يرتحل فيها .

وبلغ الخبرُ عبدَ اللّه فجاءَ إلى رسول الله ، فحلَفَ أنه ماقال

---

(٨) وفى هذا نزل قوله تعالىٰ : « يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لايعلمون »ـالمنافقون ٨/٦٣ .

(٩) هو عباد بن بشر من بنى الأشهل من الخزرج ، شهد المشاهد كلها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعمله على الصدقات ، واستشهد يوم اليمامة سنة ١٢ هـ .

(١٠) فى الأصل : « ولكنى آذن .. » وهو تحريف صوابه فى سيرة ابن هشام .

(١١) زيادة من سيرة ابن هشام ، وهى لازمة للدلالة على انتهاء كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليستقيم سياق الكلام .

ماأبْلَغَهُ زَيْدٌ . فقال من حضر : يارسولَ اللّه ! لعلّ الغُلامَ أوْهَمَ (١٢) فى
٥٢ أ حديثه ، ولم يَفْهمْ ماقال ، حَدَباً على / عبدِ الله وَرَدّاً عنه .

فلما استقلَّ رسولُ الله ـ صلّىٰ اللّه عليه [وسلم] ـ من منزله لقيه أُسَيْدُ بنُ حُضَيرٍ (١٣) ، فحيّاه بتحيّة النبوّة وقال ، يارسولَ اللّه ! لقد ارتحلتَ فى ساعة ، ماكنتَ ترتحلُ فيها . فقال : أَوَ مابلغَكَ ماقال صاحبُكم ؟! قال : وما قال ؟ قال : زعم أنّه إن دخل المدينةَ ليُخرجنَّ الأعزُّ الأذلَّ منها . فقال : فأنت واللّهِ ـ يارسولَ اللّه ـ مُخْرِجُهُ إن شئتَ .. لأنّك العزيزُ وهو الذّليل . ثم قال : يارسولَ اللّه ! ارفُقْ به . لقد كان الذى أكرمنا اللّه به قُدومَكَ علينا ، وإن قومَهُ لَينظِمون له [الخرزَ](١٤) ليُتَوِّجوهُ به (١٥) . وإنّه لَيَرَىٰ أنك قد سَلَبْتَهُ مُلْكاً . فلّما أنزل
٥٢ ب اللّه سورةَ / « المُنافقين » قال رسولُ اللّه لزيدِ بْنِ أَرْقَمَ : وَفَىٰ اللّهُ بأُذُنِهِ (١٦) .

---

(١٢) فى الأصل : « أوهم » بالبناء للمجهول ، والصواب ما أثبتناه ، وأَوْهَمَ ووَهِمَ ، واحد ، وهما بمعنى : غَلِط وسها .

(١٣) فى الأصل : « حصن » وهو تحريف صوابه فى مغازي الواقدى ٤١٩ . وإنما هو أسيد بن حضير بن سماك الأوسى ، وكان من أشراف الأوس وعقلاء العرب ، وكان يسمىٰ الكامل ، شهد العقبة الثانية وكان أحد النقباء الاثني عشر ، شهد أحداً والخندق والمشاهد كلها وتوفى سنة ٢٠ هـ .

(١٤) زيادة من مغازي الواقدي (١٥) فى الأصل : « بك » وهو تحريف واضح .

(١٦) كذا فى الأصل ، ولعل الصواب : « وفىٰ لِلّهِ بأُذُنِه » والمعنى على الوجهين : صدّق =

وجاء عبدالله بنُ عبدِ الله بنِ أُبَيٍّ إلى رسول الله فقال : بلغني أنّك أَرَدْتَ قتلَ عبدِ الله بن أُبَيٍّ فيما بلغَكَ . فإن كنتَ فاعلاً فَأْمُرني به فأنا أحملُ إليك رأسَه . فوالله لقد علمتْ الخزرجُ أنه لم يكن فيها رجلٌ أَبَرُّ بوالده مني ، وإني أخشى إن أمرتَ غيري بقتلِه ألاّ تَطيبَ نَفْسي أنْ تَنْظُرَ إلى قاتلِ أبي يمشي على الأرض فأَقْتلَهُ ، فأكونَ قد قتلتُ مؤمناً بكافرٍ فأَدْخُلَ النارَ . فقال له رسولُ الله : بل نَتَرَفَّقُ به ، ونُحسِنُ صُحْبَتَهُ مابَقِيَ فينا . فكان عبدُ الله بن أُبَيٍّ بعد ذلك إذا أَحْدَثَ / الحَدَثَ لامَهُ قومُه وعَنَّفُوه . ٥٣ أ

فقال رسولُ اللّه ـ صلىّ اللّه عليه[وسلم]ـ لعمرَ : كيف ترى ياعُمَرُ ؟! أما واللّهِ لو قتلتُه يومَ أَمَرْتَني (١٧) بقتلِه لأُرْعِدَتْ له آنُفٌ (١٨) لو أمرتُها اليومَ بقتله لَقتلَتْهُ . فقال عمرُ : قد علمتُ أن أَمْرَكَ أعظمُ بَرَكةً من أَمْري .

= الله ماسمعته أذنك .. وعبارة الواقدي فى المغازى ص ٤٢٠ : « وَفَتْ أُذُنُك ياغلام ، وصدّق الله حديثك » أي : أظهر صدق حديثك بما أنزل فيه من القرآن .

وعبارة ابن هشام : « فلما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذن زيد بن أرقم ، ثم قال : « هذا الذى أوفى لله بأذنه » .

(١٧) فى الأصل : « يوم أمرنى » وهو تحريف .

(١٨) أي : لارتعدت واهتزت أنوف قومه غضبًا وحمية له .

وقال حسّانُ بنُ ثابتٍ يهجو المهاجرين ! (١٩)

أمْسىٰ الجَلابيبُ قد عَزّوُا وقد كَثُروا
وابْنُ الفُرَيْعَةِ أمسىٰ بَيْضَةَ البلدِ (٢٠)
يَرْمونَ بالقَوْلِ سِرّاً فى مُهادَنَةٍ
تَهدُّداً لِي كأنّى لَسْتُ من أحَدِ (٢١)
قد ثَكِلَتْ أُمُّهُ من كنتُ صاحِبَهُ
وكان مُنْتَشِباً فى بُرْثُنِ الأسَدِ (٢٢)
مالِلْقَتيلِ الذي أعْدُو فأقْتُلُهُ
مِنْ دِيَةٍ فيهِ أُعْطيها ولاقَوَدِ (٢٣)

---

(١٩) هذه المقطعة فى ديوان حسان ص ١٦٠ وقد أخلت طبعة البرقوقى بالبيتين السابع والثامن ، وهما مستدركان فى طبعة عرفات ص ٢٨٤.

(٢٠) الجلابيب : تقدم تفسيرها فى ص١٢٢ وابن الفُرَيعة : يعنى نفسه ، والفُرَيعة أمه وهى ابنة خالد بن قيس الخزرجى . وبيضة البلد هي التى تبيضها النعامة ثم تتركها بالفلاة فلا تحضنها فتبقى تريكة مهملة ، يريد أنه كان عزيزاً شريفاً فأخر عن مكانته .

(٢١) رواية الديوان : « يمشون بالقول .. * يهددوني كأنى ..»

(٢٢) رواية الديوان : « .. من كنت واجده * أو كان .. » ومنتشباً : متعلقاً . والبرثن : مخلب الأسد وقيل : ظفر مخلب الأسد .

(٢٣) رواية الديوان : « .. الذي أسمو فآخذه * .. فيه يُعطاها .. » . والقود : القصاص وقَتْل القاتل بالقتيل.

ما البَحْرُ حينَ تَهُبُّ الرِّيحُ شامِيَةً ٥٣ ب
فَيَغْطَئِلُّ ويَرْمي العِبْرَ بالزَّبَدِ (٢٤)

يَوْماً بأغلبَ منّي حينَ تُبْصِرُني
أفْري من الغَيْظِ فَرْيَ العارِضِ البَرِدِ (٢٥)

أمّا قريشٌ فإنّي لستُ تاركَها
حتى يُنيبُوا من الغَيّاتِ للرَّشَدِ (٢٦)

وَيَتْرُكوا اللاّتَ والعُزّىٰ بمنزلةٍ
ويسجدُوا كُلُّهُمْ للواحِدِ الصَّمَدِ (٢٧)

أبْلِغْ بنيَّ بأنّي قد تركتُ لَهُمْ
مِنْ خَيْرِ مايَتْرُكُ الآباءُ لِلْوَلَدِ (٢٨)

---

(٢٤) يَغْطَئِلّ : يركب بعضه بعضا ، يريد اضطراب أمواجه . والعِبْر : جانب البحر ، وعِبْراه : جانباه . والزبد : مايطفو من القذىٰ لدىٰ هيج البحر .

(٢٥) رواية الديوان : « .. يوم تبصرني » ويقال : فلان يفرى الفري إذا أتى بالعجب . والعارض ـ هنا : السحاب . والبَرِد : الذى فيه بَرَد .

(٢٦) رواية الديوان (طبعة غرفات) : « .. غير تاركهم » . وفي الأصل : « يثيبوا » وهو تصحيف صوابه في الديوان .

(٢٧) رواية الديوان : « .. بمعزلة * .. للخالق الصمد » وهى رواية جيدة .

(٢٨) رواية الديوان : « أبلغ عُبَيْداً .. * من خير ماتترك .. » وشرحه فيه : أبلغ عُبَيْداً يعنى عبدالرحمن ابنه .

الـدّارُ واسِطـةٌ والنَّخـلُ شارِعَـــــــــةٌ
والبيـضُ يَرْفُلْـنَ فى القَسِّـيِّ كالبَـــرَدِ (٢٩)

فقال صلىّ اللّه عليه : ياحَسّانُ ! نَفِسْتَ عليَّ إسْلامَ قومي ؟ .. (٣٠)
فأغضبَه كلامُه ، فغدا صَفْوانُ بْنُ المُعَطَّلِ السُّلَميُّ (٣١) على حَسّانَ فضربَهُ بالسيف (٣٢) ، وقال صفوانُ : (٣٣)

تَلَـقَّ ذُبابَ السَّيْـفِ عنّي فإنَّنـــــــــي
غُلامٌ إذا هُوجيـتُ لسـتُ بشاعِـــر (٣٤)

---

(٢٩) رواية الديوان : « الدار واسعة .. » .
ودار واسطة : جيدة ، أو هى تتوسط غيرها من الدور . ونخل شارعة : على نهج واحد أو دانية القطوف . والبيض : يريد النساء ، والقسي : ثياب من كتان مخلوط بحرير ، تجلب من قرية اسمها القس قرب تنّيس بمصر .

(٣٠) نفس عليه بالخير : حسده عليه .

(٣١) هو صفوان بن المعطل السلمي الذكواني ، شهد الخندق والمشاهد كلها وحضر فتح دمشق ، واستشهد بأرمينية أو سميساط سنة ١٩ هـ .

(٣٢) معظم كتب السيرة على أن صفوان إنما ضرب حسان بن ثابت بعد أن خاض حسان مع أهل الإفك الذين قالوا فى صفوان وعائشة أم المؤمنين ماقالوا . وانظر (المغازي للواقدي ٤٣٦ وديوان حسان ١٥٩)

(٣٣) البيت فى سيرة ابن هشام ٣٥٢/٣ .

(٣٤) فى الأصل : « .. عنك فإننى » وهو تحريف صوابه في السيرة .

قال : فوثب قومُه على صَفْوانَ ، فحبسوهُ ، ثم جاؤوا سَعْدَ بن ٥٤
عُبادةَ (٣٥) فذكروا له مافعل حسّانُ وفعلُوا . فقال : أشاوَرْتُمْ (٣٦) رسولَ اللّه فى ذلك ؟ قالوا : لا ! فقعد إلى الأرض وقال : وا انْقِطاعَ ظَهراه ! تأخذونَ بأيديكم ورسولُ اللّه بينَ ظَهْرانَيْكُمْ . ودعا بصَفْوانَ ، فأُتِيَ به ، فكَساه وحَلاّهُ ، فجاء إلى النبيّ صلىّ عليه [وسلم] فقال: من كَساكَ كساهُ اللّهُ .

وقال حَسّانُ : احمِلونى (٣٧) إلى رسولِ اللّه أتَرَضّاه ، ففعلُوا ، فأعرضَ عنه رسولُ اللّه ، فانْصرفُوا به . ثم قال لهم : عُودوا بي إلى رسولِ اللّه . فقالوا : قد جئناهُ / بك مرّتَينْ ، كُلُّ ذلك يُعْرِضُ عنكَ ، ٥٤ ب
فلا نُبْرِمُهُ (٣٨) بكَ . فقال : احمِلونى إليه هذه المرّةَ وحدَها ، ففعلوا وأعرضَ عنه رسولُ اللّه . فقال : يارسولَ اللّه ! بأبي أنت وأُمّي احْفَظْ قَوْلي : (٣٩)

---

(٣٥) هو سعد بن عبادة الخزرجى ، أحد الأشراف في الجاهلية والإسلام ، كان أحد النقباء الاثني عشر ، وشهد أحداً والخندق وغيرها ، وخرج فى خلافة عمر رضي الله عنه مهاجراً إلى الشام فمات في حوران سنة ١٤ هـ .

(٣٦) فى الأصل بياض أتى على حرف الواو في وسط الكلمة .

(٣٧) ذلك أنه مريض من ضربة صفوان له بالسيف .

(٣٨) أي : لا ندخل عليه التبرم والتضجر بسببك .

(٣٩) البيتان فى ديوان حسان ص ٦٤ ـ ٦٥ يرد فيهما على أبى سفيان الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم.

هَجَوْتَ محمّداً فَأَجَبْتُ عَنْـــــــــهُ
وعندَ اللّهِ في ذاكَ الجَـــــــــزاءُ
فإنَّ أَبي ووالِدَهُ وعِرْضـــــــــي
لِعِرْضِ محمدٍ منكُمْ وِقـــــــــاءُ

قال : فرضِيَ عنه رسولُ اللّه ، وَوَهَبَ له سيرينَ أختَ ماريةَ أُمَّ إبراهيمَ بْنِ رَسولِ اللّه . فولَدت لحسّانَ عبدَ الرّحمنِ بْنَ حسّانَ ، فكان عبدُ الرّحمن ابْنَ خالةِ إبراهيمَ بْنِ رسولِ اللّه .

٥٥ أ قال : وحدّثنا أحمدُ بنُ عبدِ العزيز الجوهريُّ قال : حدّثنا عُمر بن شَبَّةَ قال : حدّثنا المدائنُّي قال : لما ارتدَّت العرب ارتدَّ عَمْـرُوبـنُ معديكرب(٤٠)في بني زَبيدٍ. فوجَّه إليهم أبوبكر خالـدَ بنَ سعيدِ بنِ العاص(٤١)فهزمَهم، وأخذ عَمْراً أسيراً، فقال له عَمرٌو:استَبْقِني لعليّ أُصيبُ في الإسلام عملاً يغسِلُ عني ذَنْبي. فاستَبْقاهُ، وأطلق له مالَهُ، فاتَّبَعهُ عَمرٌو فقال:سَـــــلْني حاجـــةً. قال: لا حاجةَ لي إليكَ .

(٤٠) تقدمت ترجمته فى ص ٤٢

(٤١) هو خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، كان من أوائل الداخلين فى الإسلام وهاجر إلى الحبشة، ثم عاد سنة ٧ هـ فشهد فتح مكة ووقعة تبوك ، ولاه الرسول صلى الله عليه وسلم اليمن ثم استشهد فى معركة مرج الصفر قرب دمشق سنة ١٤ هـ.

قال : عليَّ ذاكَ . قال : أمّا إذْ أبَيْتَ فسيفُكَ الصَّمْصامَةُ (٤٢) قال : لا سبيلَ إلى ذلك . قال : فبارك اللّهُ لك فيه .

قال : فرجَع عَمرُو ، فرأته امرأتُه كئيباً ، فقالت له : مالكَ ؟ فأخبرَها . فقالت : ثَكِلَتْكَ أمُّك ! أسرَكَ رجلٌ ، واستبقىٰ مالَكَ ، ٥٥ ب وامْتَنَّ عليك ، وأطلقَك ومالَك بعدَ أن كنتَ له فَيْئاً ومالُك فَيْئاً ، فاتَّبعتَهُ تعرِضُ عليه الحاجةَ ، فأبىٰ أن يسألَها ، فلم تَدَعْهُ حتى سألَك بعضَ ماوهبَهُ لك من مالِكَ فمنَعْتَهُ ؟!.. اتْبَعْهُ فادفَعْهُ إليه . فاتَّبعَهُ مُفِذّاً حتى دفعه إليه وقال: (٤٣)

فارَقَني بِبَطْنِ الجَوِّ سَيْفي
علىٰ الصَّمْصامَةِ الذَّكَرِ السَّلامُ (٤٤)

---

(٤٢) الصمصامة : السيف الصارم الذى لا ينثنى . وقد وصف الطبرى فى تاريخه ١٣٤٨(طـ . أوروبة)هذا السيف المشهور بأنه « صفيحة موصولة من أسفلها مسمورة بثلاثة مسامير تجمع بين الصفيحة والصلة » وقد ظل هذا السيف معروفاً إلى أن صار إلى الواثق بالله . وانظر قصته فى (ديوان عمرو بن معد يكرب ص ٢٣٣).

(٤٣) البيتان فى ديوانه ص ١٦٢ مع جملة أبيات .

(٤٤) فى هذا البيت زحاف الخرم ، وهو ذهاب الميم من (مفاعلتن) وفيه إقواء لأن الروي مكسورفى سائر الأبيات . ورواية الديوان :

وهبت لخالد سيفى ثوابـــــــاً
علىٰ أم صمصامةٍ أم سيفٍ أم سَـــــــلامُ =

خَليلٌ لم أَخُنْهُ ولم يَخُنّـــــــــــي

ولكـــنَّ المَواهِـــبَ لِلْكِـــــــــرامِ (٤٥)

حدّثنا أحمدُ بنُ عبدِ العزيز قال : حدّثنا ابن شَبَّةَ قال : حدّثنا إبراهيمُ بنُ المنذرِ قال : حدّثنا محمدُ بنُ فُلَيْحٍ عن موسى بنِ عُقْبَةَ عن
٥٦ أ ابنِ شِهابٍ قال : بعثَ أبو بكر / المُهاجرَ بنَ أبي أُمَيَّةَ (٤٦) قِبَلَ النُّجَيْرِ (٤٧) ، وبه مَقاوِلَةُ (٤٨) أهلِ اليمنِ ورؤوسُهم، وكانوا قد

= وفى اللسان ١٥/٢٤٠ : « قال ابن برى : صواب إنشاده : على الصمصامة أم سيفي سلامي » وقال جامع الديوان : « وهذا مفتعل للتخلص من الإقواء ، ولم ينتبه ابن برى إلى أن (أم) أداة تعريف فوقع فى تعريف المضاف الجامد » . والبطن : الوادى . والجو : ما اتسع من الأودية ، ولعله أراد مكاناً بعينه .

(٤٥) رواية الديوان : « ولكنَّ أم تَواهُبَ في آم كرامِ » ، وهو من إبدال لام المعرفة ميماً ، وهو شاذ كما صرح فى اللسان ٥/١١٦.

(٤٦) هو المهاجر بن أبي أمية من بنى المغيرة من قريش ، وهو أخو أم المؤمنين أم سلمة لأمها ، بعثه أبوبكر (رضى الله عنه) لقتال بقايا المرتدين فى اليمن فولي إمارة صنعاء سنة ١١ هـ ثم اشترك فى حصار حصن النجير وفتحه سنة ١٨ هـ ، وله أشعار فى محاربة أهل الردة .

(٤٧) النجير : حصن باليمن قرب حضرموت لجأ إليه أهل الردة مع الأشعث بن قيس الكندى ، فحاصره زياد بن لبيد البياضى وأنجده المهاجر بن أبى أمية حتى افتتح عنوة .

(٤٨) المقاولة : جمع مِقْول ، وهو الملك بلغة أهل اليمن أو من ملوك حمير خاصة ، يقول ما شاء فينفذ مايقوله كالقَيْل ، أو هو دون الملك الأعلى . ويكون ملكاً على قومه ومخلافه ومحجره أي فهو بمنزلة الوزير . والمراد به هنا رؤساء القبائل يملكونها ويحكمونها .

أسْلموا فى زمن رسولِ الله صلىّ اللّه عليه[وسلم]، وصَدَّقَهم (٤٩) . فسألهم المُهاجِرُ الصَّدَقةَ ، فمنَعُوها منه . فمنَعَ المهاجرَ قِلَّةُ من معه أن يُقاتلَهم ، فتحصَّنَ ، وكتب إلى أبي بكر يَسْتمدُّه .

فبعثَ إليه أبو بكر جيشاً أَمَّرَ عليهم عِكْرِمَةَ بْنَ أبي جَهْلٍ (٥٠) مَدَداً للمُهاجر . فلما قَدِموا عليه زحَفَ (٥١) إليهم فهزمَهم اللّهُ ، وقَتَلَ رؤوسَهم ، وأخذ رجالاً من أشرافهم ، فأقبلَ بهم ، منهم الأَشْعَثُ بنُ قيسٍ الكِنْديُّ (٥٢) وكَثِيرُ بنُ الصَّلْتِ الكِنْديُّ (٥٣) فأطلقهم أبو بكر ، وأنْكَحَ الأشعثَ أُختَهُ .

---

(٤٩) صدّقهم أي جبىٰ منهم الزكاة .

(٥٠) هو عكرمة بن أبى جهل المخزومي القرشي ، أسلم بعد فتح مكة وشهد الوقائع واستشهد فى اليرموك سنة ١٣ هـ .

(٥١) هنا بياض أتى على اللام من « عليه » إلى الزاي من « زحف »

(٥٢) هو الأشعث بن قيس بن معد يكرب ، أمير كندة فى الجاهلية والإسلام ، وفد على الرسول صلى الله عليه وسلم فأسلم ، ثم ارتد وامتنع عن أداء الزكاة ، ثم عفا عنه أبوبكر فأقام بالمدينة ، وشهد اليرموك وفتوح العراق ، وكان مع علي (رضى الله عنه) فى صفين والنهروان وتوفى بالكوفة سنة ٤٠ هـ .

(٥٣) ضبطه فى الأصل « كثير » على التصغير ، وإنما هو كثير بن الصلت بن معد يكرب الكندي كان اسمه « قليلاً » فسماه عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) «كثيراً» ولما ولى عثمان (رضى الله عنه) أجلسه للقضاء بين الناس فى المدينة ، ثم ولى كتابة الرسائل لعبدالملك بن مروان ، وتوفى نحو سنة ٧٠ هـ .

٥٦ ب قال : ويروىٰ أنّ المُهاجرَ حاصَرَهُم حتى تحصَّنوا بالنُّجَيرِ . فلمّا عَضَّهُم الحصارُ قال الأشعثُ بنُ قَيْسٍ : اجْعَلُوا لعشرةٍ منّا الأمانَ حتى تَنْزِلَ إليكم . ففعلوا ، فَعَدَّ عَشَرةً ، ولم يَعُدَّ نفسَهُ ، فأُخِذَ أسيراً ، فَقُدِمَ به على أبي بكر ، فقال أبو بكر : الحمدُ للّهِ الذي أمْكَنَ منكَ بلا عَهْدٍ ولا ميثاقٍ ، أنا قاتِلُكَ . قال : أفلا خيراً من ذلك ؟ قال: وماهو ؟ قال : تَسْتعينُ بي على حَرْبِكَ ، وتزوِّجُني أُخْتَكَ . قال : ففعل أبو بكر ، صَفَحَ عنه ، وزوَّجَهُ أختَهُ أُمَّ فَرْوَةَ بنتَ أبي قُحافةَ ، وكانت عَمْياءَ ، فولَدت للأشعث محمّداً (٥٤) .

٥٧ أ وقال امْرؤُ القَيسِ بنُ عابسٍ (٥٥) / الكِنْديُّ في ارْتدادِ الأشعثِ : (٥٦)

---

(٥٤) هو محمد بن الأشعث الكندي ، كان من أصحاب مصعب بن الزبير وقواده وكان مع عبيدالله بن علي بن أبي طالب على مقدمة جيش مصعب في حربه مع المختار الثقفي ، وقتل قبيل مقتل المختار بأيام . وذلك سنة ٦٧ هـ .

(٥٥) في الأصل « امرؤ القيس بن عامر » ، وهو تحريف صوابه في الشعر والشعراء ٥٦٣ والمؤتلف والمختلف للآمدي ص ٥ وأسد الغابة ١١٥/١ والإصابة ٦٤/١ وهو شاعر مخضرم ، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يرتد عن الإسلام عندما ارتد الأشعث الكندي مع كندة ، وكان له عناء في الردة ، وشهد فتح حصن النجير ، وانتقل في أواخر عمره إلى الكوفة حيث مات فيها نحو سنة ٢٥ هـ .

(٥٦) البيت الأول والثاني في المؤتلف والمختلف ص ٥ وقد حجز بينهما البيتان التاليان .

=

أَلاَ أَبْلِغْ أبا بَكْرٍ رَسُولاً
وَخُصَّ بِهِ سَراةَ المُسْلِمينا (٥٧)
فَلَسْتُ مُبَدِّلاً باللَّهِ رَبّاً
ولا مُسْتَبْدِلاً بالحَقِّ دينا (٥٨)
شَأَمْتُمْ قَوْمَكُمْ وَشَأَمْتُمونا
وغابِرُكُمْ كَأَشْأَمِ غابِرينا (٥٩)

حدّثني أبي قال : حدّثنا أبو حاتمٍ السّجِسْتانيُّ قال : حدّثنا وَهْب بنُ جريرٍ عن أبيه عن ابنِ إسْحاقَ (٦٠) أن أبا بكر بعثَ خالدَ ابنَ الوليد إلى اليَمامةِ ، وأَوْعَبَ (٦٠) معه الناسَ . فلما كان خالدٌ ببعض

= فلستُ مجاوراً أبداً قبيلاً
بما قال الرسول مكذّبينا

دعوتُ عشيرَتي للسِّلْمِ حتى
رأيتهُمُ أغاروا مُفْسدينا

(٥٧) رواية المؤتلف : « وخص بها جميع المسلمينا» أي خص بالرسالة.وسراة القوم : جمع سري ، وهو الشريف فى قومه .
(٥٨) رواية المختلف : « ولا متبدلاً بالسلم دينا » أي : بالإسلام .
(٥٩) شأمه : جر عليه الأذى بشؤمه . والغابر : السالف فى الزمن .
(٦٠) الخبر فى الطبري ٢٨٧/٣ وكتاب الفتوح لابن أعثم ١ / ٣٠
(٦٠) أوعب الناس : جمعهم .

الطَّريق أصابَتْ مُقدّمَةُ خيلِه خيلاً لأهلِ اليَمامةِ ، فيهم مُجّـــاعَةُ بنُ مُرارةَ[٦١] وهو سيّدُ أهلِ اليمامة، كانوا خرَجُوا فى طلب / رجلٍ من بني ٥٧ ب
نُمَيْرٍ ، كان أصابَ لهم دَماً . فهجمت عليهم مقدّمةُ خيلِ لخالد ، وهم نِيامٌ ، بأيديهم أعِنَّةُ خيولِهم . فنزلوا إليهم فأوْثَقُوهم . فقالوا : من أنتم ؟ قالوا : أهلُ اليَمامة . قالوا : فلا مَرْحباً بكم ولا أهْلاً .

فلما نزل خالدٌ أُتِيَ بهم فقال : ياأهلَ اليمامة ! ماتقولون ؟ قالوا : منا نبيٌّ ومنكم نبيٌّ .. حتى إذا بَقِيَ منهم رجلٌ ، وبقيَ مُجَاعَةُ ، فأُقيمَ الرجلُ لِتُضربَ عنقُه ، فقال له : ياخالدُ ! إن كنتَ تريدُ بهذه القريةِ غداً خيراً أو شراً ، فاستَبْقِ هذا الرجلَ ، يعنى مُجَاعَةَ ، فضرب عُنُقَ الرّجل ، وأوثقَ مُجَاعةَ فى الحديد ، وألقاه إلى أُمّ تميم[٦٢] / امرأةِ خالـدٍ ٥٨ أ

---

(٦١) وهو مجاعة بن مرارة بن سلمىٰ من بنى ثعلبة بن الدول بن حنيفة ، كان فى وفد حنيفة على الرسول (صلى الله عليه وسلم) فأقطعه النبى صلى الله عليه وسلم أرضاً باليمامة ، ثم ارتد مع بنى حنيفة فأسره خالد بن الوليد ثم أطلقه وتزوج ابنته ، وكان بليغاً حكيماً من رؤساء قومه ، ومن كلامه لأبى بكر (رضى الله عنه) : « إذا كان الرأي عند من لا يقبل منه ، والسلاح عند من لايقاتل به ، والمال عند من لا ينفقه ضاعت الأمور » .

(٦٢) هى أم تميم زوجة مالك بن نويرة الذى قتله خالد بن الوليد (رضى الله عنه) على الردة كما تقدم فى ص ١٠٤ وانظر (طبقات ابن سلام ٢٠٨).

ومضى خالدٌ حتى ضربَ عَسْكَرَهُ بقريةٍ من اليَمامة يقال لها : إباضُ (٦٣) . فلما تهيّأ للقتال خَرجَتْ بنو حَنيفةَ ، وفيهم رَجّالُ بن عُنْفُوَةَ (٦٤) ، وهو الذي شهد لمُسَيْلِمةَ الكذّابِ (٦٥) أنه سمعَ رسولَ اللّه صلىّ اللّه عليه[وسلم]يقول : مُسَيْلِمةُ شَريكي فى النبوّة ، وفيهم مُحَكِّمُ اليَمامةِ (٦٦) . فلما أخـــذَ الناسُ مصافَّهم ، وخالدٌ مُشرِفٌ على

---

(٦٣) إباض : قرية باليمامة ، كانت عندها وقعة خالد بن الوليد (رضى الله عنه) مع مسيلمة الكذاب .

(٦٤) واسمه نهار الرجال بن عنفوة بن نهشل الحنفى ، هاجر إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، وقرأ القرآن ، وفقه فى الدين ، فبعثه النبى معلماً لأهل اليمامة وليشتد على مسيلمة الكذاب ، فكان أعظم فتنة على أهل اليمامة من مسيلمة، وقد شهد أنه سمع النبى يقول: إنه قد أشرك معه فى النبوة. وكان الرجال لا يقول شيئا إلا تابعه مسيلمة عليه، وأشركه فى أمره كله ، ثم كان الرجال أول قتيل فى معركة اليمامة .
وقد اختلف فى ضبط «الرجال» بالحاء المهملة أو بالجيم ، وجاء فى هامش كتاب الفتوح لابن أعثم ٢٤/١ : « قال ابن الأثير : الرجّال بن عنفوة ـ بالراء المفتوحة وبالجيم المشددة ، وقيل بالحاء المهملة ، والأول أكثر . وفى تجريد أسماء الصحابة ١٩٥/١ : رجّال ، وقيل : رحّال ، والأول أصح ، واسمه : نهار بن عنفوة الحنفى» .

(٦٥) هو مسيلمة بن ثمامة ، من بنى حنيفة ، وهو المتنبئ الكذاب ، ادعى النبوة فى حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وارتد معه قومه ، فانتدب لهم أبو بكر (رضى الله عنه) خالد بن الوليد (رضى الله عنه) فحارب بنى حنيفة ، حتى ظفر بهم ، وقتل مسيلمة سنة ١٢ هـ .

(٦٦) هو محكم بن الطفيل الحنفي ، كان أشرف في قومه من مسيلمة وشهد لمسيلمة أن =

سريرٍ رأىٰ البارقةَ (٦٧) فى حنيفةَ . فقال : أبْشِروا يامعشرَ قريش ! فقد كفاكم اللّه عدوَّكم ، واختلَفُوا بينَهم . فنظر مُجَاعَةُ فقال : كَلاَّ ! واللّهِ مااخْتَلَفُوا ، ولكنّها الهِنْدُوانيّاتُ (٦٨) خَشُوا تَحَطُّمَهَا (٦٩) ، فأبرزُوها للشمس حتى / تَلِينَ مُتونُها . فكان كما قال مُجَاعَةُ . ٥٨ ب

ثم اقتتلَ الناسُ ، فكان أوّلَ قتيلٍ رَحّالُ بنُ عُنْفُوَةَ . واقتتلَ الناسُ قِتالاً شديداً حتى عَظُمتْ المصيبةُ فى المسلمين ، وقُتِلَ أشْرافُ النّاس ، حتى انحازَ خالدٌ والمسلمون عن عسكرِهم ، ودخلَتْهُ بنو حَنيفةَ ، فَشَقُّوا فُسْطاطَهُ (٧٠) بأسْيافِهم . ودخل رجلٌ منهم بالسيف على أُمِّ تَميمٍ فألْقىٰ مُجَاعَةُ عليها رِداءَهُ وقال : أنا لها جارٌ ، فَنِعْمَتْ الحُرَّةُ واللّهِ ماعلمتُ ، عليكم بالرِّجال . ثم إن فِئَةً من المسلمين فاءَتْ إلى عسكرِهم ، فدخلوا على مُجَاعَةَ لِيَقْتُلوهُ . فقالت أُمُّ تَميم : أنا له جارَةٌ ، فتركوُه .

حدّثني أبي قال : حدّثني السّجستانيّ قال : حدّثنا وهبُ بنُ ٥٩ أ

= رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركه فى النبوة ، وقتل يوم اليمامة سنة ١٢ هـ.

(٦٧) البارقة : السيوف تبرق وتلمع .

(٦٨) الهندوانيات : السيوف المصنوعة فى الهند ، وقد تضم الهاء .

(٦٩) فى الأصل : « حشوا نحطمها » وهو تصحيف ظاهر .

(٧٠) الفسطاط : بيت من الشعر ، وهو السرادق .

جرير قال (٧١) : حدّثنا جُوَيْرِيةُ بنُ أسْماءَ ، قال : سمعتُ أشْياخَ أهلِ المدينةِ يحدّثون أن مُعاويةَ لما حضرَتْهُ الوفَاةُ دَعا يزيدَ ابنَهُ فقال : إنّ لك من أهلِ المدينةِ يَوْماً ، فإن فعلُوا فارْمِهم بمُسْلِم بنِ عُقْبَةَ المُرّيِّ (٧٢) ، فإنه رجلٌ قد عرَفْنا نصيحتَهُ .

فلما مَلَكَ يزيدُ ووفد إليه وفدٌ من أهل المدينة كان فيمن وفد عليه عبدُاللّه بنُ حنظلةَ بنِ أبي عامرٍ (٧٣) ، وكان شريفاً فاضلاً سيّداً عابِداً ، ومعه ثمانيةُ بنينَ له ، فأعطاه مائةَ ألفِ درهم ، وأعطىٰ كُلَّ رجل من بنيه عَشْرةَ آلافِ درهمٍ سوىٰ كِسْوتِهم وحُمْلانِهم (٧٤) . ٥٩ ب

فلما قَدِمَ عبدُ اللّه بنُ حنظلةَ المدينةَ أتاهُ الناسُ فقالوا :

---

(٧١) الخبر فى تاريخ الطبرى ٤٨٢/٥ ومابعدها .

(٧٢) كان مسلم مع معاوية (رضى الله عنه) فى صفين ، وقلعت بها عينه ، وقد سماه أهل الحجاز « مسرفًا » لإسرافه فى القتل والنهب فى موقعة الحرة بالمدينة، ومات فى طريقه إلى مكة ليحارب ابن الزبير سنة ٦٣ هـ .

(٧٣) هو عبدالله بن حنظلة غسيل الملائكة بن أبى عامر عبد عمرو بن صيفى من بنى ضبيعة بن زيد من الأوس ، كان رئيس الأنصار يوم الحرة ، وبايعه أهل المدينة على خلع يزيد بن معاوية ، فقتل فى معركة الحرة مع ثمانية من أولاده سنة ٦٣ هـ (جمهرة الأنساب ٣٣٣ وتاريخ الطبرى ٤٧٩/٥)

(٧٤) الحملان - بالضم - مايحمل عليه من الدواب فى الهبة خاصة .

ماوراءَكَ ؟ قال : جئتُكم من عند رجلٍ ، والله لو لم أَجِدْ إلاّ بَنِيَّ هؤلاء لجاهَدْتُه بهم . قالوا: فقد بلَغَنا أنه أجارَكَ ، وأعْطاك . قال : قد فعلَ ، وماقبلتُ ذاك إلاّ لأتَقَوىٰ به عليه .

قال : وحَضَّضَ (٧٥) الناسَ ، فبايَعوهُ ، وأخرجوا بني أُميَّةَ من المدينة ، وأخرجوا مَرْوانَ بنَ الحكَم وعثمانَ بنَ [أبي سُفيانَ](٧٦) ، وكان الأميرَ، فنزل بنو أُميَّةَ حَيْفاءَ (٧٧) . وكتب مروانُ إلى يزيدَ بالذي كان من رَأْيِ القوم . فلما جاءه الكتابُ أمر بقُبَّةٍ فضُرِبَتْ خارجاً من قصرِه . وقطعَ البُعوثَ على / أهل الشّام مع مُسْلمِ بن عُقْبةَ المُرّيّ . ٦٠ أ
ولم تَنْصرِمْ ثالثةٌ (٧٨) حتى فَرَغَ . ثم أصبح فى اليوم الرابع ، فَعَرَضَ عليه الكتائبَ . وقد كان بلغه أن ابْنَ الزُّبَيرِ يسمّيه السُّكّيرَ . قال : فجعلت تَمُرُّ به الكتائبُ ، فجعل يقول (٧٩) :

---

(٧٥) حضه وحضحضه : حثه وأحماه .

(٧٦) فى الأصل بياض بعد لفظ (ابن) وبقي من المحذوف من أوله وآخره مايشعر كأنه «أبى سفيان» . وإنما هو عثمان بن أبي سفيان ، أخو معاوية وعم يزيد ، وقد ولاه يزيد المدينة قبيل موقعة الحرة . قال الطبرى ٤٧٩/٥ : «قال : فقدم فتى غرّ حدث غمر ، لم يجرب الأمور ، ولم تمكنه السن ، ولم تضرسه التجارب ، وكان لا يكاد ينظر فى شئ من سلطانه ولا عمله » .

(٧٧) فى الأصل : «صعا» مهملة الحروف ، وإنما هي : حيفاء : وهو موضع بالمدينة ، أجرىٰ منه النبى (صلى الله عليه وسلم) الخيل فى السباق .

(٧٨) يريد:«ليلة ثالثة» وهو تعبير معروف ، يحذفون فيه الموصوف ويبقون الصفة .

(٧٩) الرجز فى تاريخ الطبرى ٤٨٤/٥ وفيه أبيات أخرىٰ.

أَبْلِغْ أبا بكرٍ إذا الجَيْشُ انْبَـــرى (٨٠)
ثم أتى الجَمْعُ على وادي القُـــرى (٨١)
سَبْعونَ أَلْفاً مِثْلُ آسادِ الشَّـــرى (٨٢)
أَجْمَعَ نَشْوانَ من القَوْمِ تَـــرى (٨٣)

قال : وكان أهلُ المدينة قد بعثُوا إلى كُلّ ماءٍ بينَهم وبينَ الشّام ومِصرَ ، فَصَبُّوا فيه القَطِرانَ ، وعَوَّروُه (٨٤) . فأرسلَ اللّه عليهم السَّماءَ ، فلم يَسْتَقُوا بِدَلْوٍ حتى وَرَدُوا المدينةَ . فخرج إليهم بجُموعٍ لم يُرَ مِثْلُها . فلما رآهم أهلُ الشّامِ هابُوهم ، وكرِهُوا قتالَهم ، ومُسْلِمٌ وَجِعٌ ، ٦٠ ب شديدُ الوَجَعِ . فأَمَرَ بسريرِه ، وهو عليه ، فقُدِّمَ حتى وُضِعَ بينَ الصَّفَّيْنِ ، وأمر مُنادياً فنادى : قاتِلوا عني أوْ دَعُوا .

فَبَيْنا الناسُ فى قتالِهم إذ سمعُوا التَّكبيرَ من خَلْفِهم فى جَوْفِ المدينةِ ، قد أَقْحَمَ عليهم بنو حارثةَ (٨٥) أهلَ الشّام ، فانهزم الناسُ .

---

(٨٠) رواية الطبرى : «.. إذا الليل سرى».
(٨١) رواية الطبري : «وهبط القوم على ..» .
(٨٢) رواية الطبري : « عشرون ألفاً بين كهل وفتى » ورواية الأصل أجود.
(٨٣) رواية الطبري : « أجمع سكران .. » .
(٨٤) عوّر الماء : أفسده أو دفنه حتى نضب .
(٨٥) هم بنو حارثة بن الحارث بن الخزرج .

فكان من أُصيبَ فى الخَنْدقِ (٨٦) أكثرَ ممّن قَتَلَ النـاسُ ، فدخلُوا المدينةَ ، وهُزِمَ الناسُ ، وعبدُ الله بنُ حَنْظَلَةَ مُسْتَنِدٌ إلى بعض بَنيه ، يَغُطُّ نوماً ، فنَبّهَهُ ابنُه . فلّما فتحَ عَيْنَيْهِ ، فرأىٰ ماصنَعَ / الناسُ أمر ٦١١ أ
أكبرَ بنيه ، فتقدّم حتى قُتِلَ . فلم يَزَلْ يُقَدّمُ بَنيهِ واحداً فواحداً حتى أتىٰ على آخِرهم ، ثم كَسرَ جَفْنَ سَيْفِه (٨٧) ، وقاتل حتى قُتِلَ .

ودخل مُسْلمٌ إلى المدينة ، فدعا الناس إلى بَيْعةِ يزيدَ ، على أنهم خَوَلٌ (٨٨) ليزيدَ بْنِ مُعاويةَ ، يَحْكُمُ فى دمائِهم وأموالِهم وأهاليهم بما شاءَ ، حتى أُتِيَ بعبدِ الله بْنِ زَمْعَةَ (٨٩) وكان صَديقـاً ليزيدَ بْنِ مُعاويةَ وصَفِيّاً له فقال : بايِعْ على أنكَ خَوَلٌ لأميرِ المؤمنين ، يحكُمُ فى دمِكَ ومالِكَ . فقال : أبايعك على أنّي ابن عَمٍّ أميرِ المؤمنين يحكُم في دمي وأهلي . قال : اضرِبا عُنُقَهُ . فوثَبَ مروانُ (٩٠) ، فضمَّـهُ إليه

---

(٨٦) هو خندق المدينة الذي سميت به غزوة الخندق وكان سلمان الفارسي (رضى الله عنه) أشار على الرسول صلى الله عليه وسلم أن يحفره .

(٨٧) جفن السيف : غمده .

(٨٨) الخول : العبيد .

(٨٩) هو عبدالله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن عبد العزى بن قصي ، من أشراف قريش ، تزوج زينب بنت أبي سلمة من أم سلمة أم المؤمنين ، قتل يوم الحرة صبراً إذ أبى أن يبايع ليزيد على أنه عبد قن . وانظر (جمهرة الأنساب ١١٩) .

(٩٠) يريد : مروان بن الحكم .

وقال : / نُبايعُكَ علىٰ ماأحْبَبْتَ . قال : لا واللّهِ ، لا أقْبَلُها أبداً . ٦١ ب
وقال : إن تَنَحَّىٰ (٩١) وإلا فاقتلُوهُما جميعاً . فتركه مَرْوانُ ، وضرَبَتْ عُنُقُ ابنِ زَمْعَةَ .

ثم أُتِيَ بعليِّ بنِ عبدِ الله بن العَباسِ بنِ عبدِ المطّلبِ (٩٢) ، فأَمَرَ بضَرْبِ عُنُقِه ، فقامَتْ كِندَةُ فقالت : واللّهِ لاتَقْتُلُ ابْنَ أُخْتِنا . وسألوه العَفْوَ عنه ، فعفا عنه ، فذلك قولُ عليِّ بن عبدِ الله يَفخَرُ بخؤُولتِه فى كِنْدةَ ، وأنهم استَنْقَذوه من مُسْلمٍ يومَ الحَرَّةِ (٩٣) :

أبـي العَبّاسُ قَـرْمُ بَـني مَعَـــــــــــدٌ
وأَخْوالـى الكِـرامُ بَنـو وَليعَـــــــــةْ (٩٤)

---

(٩١) أي : إن تنحىٰ مروان عن ابن زمعة فذا مانحب وإلا ..

(٩٢) هو أبو محمد على بن عبدالله بن العباس ، وهو جد الخلفاء العباسيين ، كان كثير العبادة والصلاة فغلب عليه لقب « السّجاد » وكان من أجمل الناس وأجلهم قدراً وهيبة ، سجنه هشام بن عبد الملك فمات فى سجنه بالبلقاء سنة ١١٨ هـ .

(٩٣) يعني حرة واقم فى المدينة المنورة ، وكان يوم الحرة فى خلافة يزيد بن معاوية سنة ٦٣ ، وفيه استباح مسلم بن عقبة المدينة.والأبيات فى أنساب الأشراف ٤ / ١ / ٣٢٠ (طبعة إحسان عباس) وتخريجها فيه : « الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ فى الكامل ١ / ٢٦٠ والمروج ٥ / ١٦٥ وابن الأثير ٤ / ١٠١ وأخبار العباس ١٣٧ والثاني فى اللسان ١٠ / ١٩٩) .

(٩٤) فى الكامل وابن الأثير : « بني قصي » ، وفى سائر المصادر : « وأخوالي الملوك .. » والعباس : هو العباس بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم . والقرم : البطل .

هـمُ مَنَعُوا ذِمـاري يَـوْمَ جـــــاءَتْ
كتـائِبُ مُسْلِـمٍ وبَـني اللَّكيعَـــــةْ (٩٥)
٦٢ أ أرادَ بـيَ الـتي لاخَـيْرَ فيهـــــــا
فحالَـتْ دونَـهُ أَيْـدٍ مَنيعَـــــــةْ (٩٦)
هـمُ مَلَكُـوا بَنى أَسَـــــــــدٍ وأَوْداً
وقَيْسـاً والعَمائِـرَ من رَبيعـــــــةْ (٩٧)
وكنْـدَةُ مَعْـدِنٌ للمُـلْكِ قِدْمـــــــاً
يَزيـنُ فِعالَـهُمْ كَـرَمُ الدَّسيعَـــــةْ (٩٨)

قال : وحدّثني أبي عن أبي حاتم قال : حدّثنا وهبُ بنُ جريرٍ عن أبيه عن ابن إسحاقَ عن عاصم بن عُمَرَ بن قَتادةَ (٩٩) أن رسولَ اللّه صلىّ اللّه عليه [وسلم] ما قدِمَ المدينةَ وادَعَتْهُ (١٠٠) يهودُ كُلُّها ،

---

(٩٥) فى سائر المصادر : « كتائب مسرف ..» ومسرف لقب مسلم بن عقبة المري ، لقب بذلك لإسرافه فى القتل يوم الحرة . وفى سائر المصادر ماعدا البلاذري : « وبنو .. »
الذمار : مايلزمك حفظه وحمايته . واللكيعة : اللئيمة .
(٩٦) فى سائر المصادر : « لاعز فيها » وماعدا الكامل ومروج الذهب : « أيد رفيعة »
(٩٧) فى سائر المصادر : « .. وأدّاً » .
(٩٨) فى سائر المصادر : « عُظْم الدسيعة » . والدسيعة : الطبيعة ، يريد كرم الأصل .
(٩٩) هذا الخبر فى سيرة ابن هشام ٢ / ٤٢٦ ـ ٤٢٨ فى سياقة أمر بني قينقاع .
(١٠٠) الموادعة : المصالحة .

وكتبوا فيما بينَهم كتاباً ، فألحَقَ كُلُّ قوم بحلفائِهم ، وشرطَ عليهم شروطاً ، ألاّ يُظاهِرُوا علينا عدوّاً أبداً . فلما رأت بَنُو قَيْنُقاع ماأكْرَمَ اللّهُ به رسولَهُ يومَ بَدْرٍ من قَهْرِه / مَنْ قَهَرَ من أشْرافِ قريشٍ قَتْلاً ٦٢ ب
وأسراً حسدوه فقالوا : يامحمدُ ! لايَغُرَّكَ من نفسِك أنْ نِلْتَ من قومِك مانِلْتَ ، فإنهم قومٌ لاعِلْمَ لهم بالحرب . أما واللّهِ لو حارَبْناكَ لعلمتَ أنّ حَرْبَنا ليست كحربهم ، وأنّا نحنُ النّاسُ .

فكان بنو قَيْنُقاع أوّلَ من نقضَ الشرطَ بينَهم وبينَ رسولِ اللّه صلىّ اللّه عليه[وسلم]. فلّما رأىٰ رسولُ اللّه ذلك سارَ إليهم فحاصرَهم فى حُصونِهم ، فقذف اللّهُ فى قلوبِهم الرُّعْب ، فنزلُوا على حُكْمِ رسولِ اللّه . فجاء عبدُ اللّه بنُ أُبَيٍّ بنِ سَلولٍ (١٠١) فقال : يامحُمد ! أحْسِنْ
إليَّ في مَوالِيَّ ، فلم يَلْتفِتْ إليه رسول اللّه صلىّ اللّه عليه[وسلم]، / ٦٣ أ
فَتَبِعَهُ حتى أدركَهُ ، فأدخلَ يَدَهُ فى جَيْبِ دِرْعِه من خَلْفِه ، فأمسكَ بها ، فالتفت إليه رسولُ الله فقال : ويلكَ ! أرْسِلني . فقال : لاٰ واللّه حتى تُحْسِنَ إليَّ فى مَوالِيَّ،أربعُمائةِ حاسرٍ ، وثلاثُمائةِ (١٠٢) دارِعٍ ، قد مَنَعوني من الأحمرِ والأسود ، تُريدُ أن يُحْصَدُوا (١٠٣) في غَداةٍ واحدةٍ ! إنّى واللّه امرؤٌ

(١٠١) تقدمت ترجمة عبدالله بن أبي فى ص ١٢٢.

(١٠٢) كذا ضبطت العبارة فى السيرة ، والتقدير : هم أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع . والحاسر : الذي لادرع له ، والدارع : لابس الدرع .

(١٠٣) فى الأصل : « يريد » وهو تصحيف.

أخَافُ الدَّوائِرَ(١٠٤) قال : فغضب رسولُ اللّه حتى رَأَوْا لوجهِه ظُلَلاً ، ثم قال : ويلَكَ ! أرْسِلنى . قال : لاٰ واللّه لا أُرْسِلُكَ حتى تحسنَ إليّ فيهم . فقال رسولُ الله صلى الله عليه[وسلم]: هُمْ لَكَ . فأجْلاهم رسولُ اللّه وأخَذَ أموالَهم .

حدّثنى أبى قال : حدّثنا أبو حاتِمٍ عن وَهْب بنِ جرير عن ابن
٦٣ ب إسحاقَ عن رجالِه أنّ رسولَ اللّه صلىّ الله عليه[وسلم]ـ/لما تُوُفّيَ، وارتدَّت العربُ كان فيمن ارتدَّ طُلَيْحَةُ بنُ خُوَيْلِدٍ الأسديُّ (١٠٥)، فإنه ادّعىٰ النبوَّة ، وسَجَعَ أسجاعاً كثيرةً ، وذكر أن جِبْريلَ يأتيه ، ،فتبعَتْهُ أسَدٌ وغَطَفانُ ، ورئيسُ غَطَفانَ عُيَيْنَةُ بنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بنِ بدرٍ(١٠٦) الفَزاريُّ . فصدّقَ طُليحةَ ، واتَّبعهُ.

---

(١٠٤) الدوائر : الحوادث والخطوب النازلة.

(١٠٥) فى الأصل « طلحة » وهو سهو من الناسخ ، سيأتى صوابه فى الخبر ذاته.
وطليحة بن خويلد من أسد خزيمة ، يقال له : طليحة الكذاب ، وفد مع قومه على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم ، ولما رجعوا ارتد طليحة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجه إليه ضرار بن الأزور ، ثم كثر أتباعه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وهزمه خالد بن الوليد فى بزاخة بأرض نجد ، ففر إلى الشام ، ثم عاد إلى الإسلام ، وخرج إلى العـــراق ، فاســـتشهد بنهاوند سنة ١٣ هـ .

(١٠٦) هو عيينة بن حصن الفزاري ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقبه =

وكان طليحةُ يقول لمن اتَّبعَهُ من أهل الرِّدَّةِ : إنّ اللّهَ لايَصْنَعُ بتعفيرِكُم وجوهَكُم وفَتْحِ أدْبارِكم شيئاً (١٠٧). فاذكُروا الله أعِفَّةً كِراماً قِياماً ، فإنى أشهدُ أنّ الصرِّيحَ تحتَ الرِّغْوةِ (١٠٨). وكان مما سَجَعَ لهم به ، فابتلىٰ به الناسَ أنه أصابه وأصحابَهُ عَطَشٌ فى منزلٍ هم فيه ، ٦٤ أ
فقال فيما سَجَعَ : ارْكَبُوا عِلالاً ـ يعني / فرسَهُ ـ فاضرِبوه أمْيالاً تجدوا بِلالاً (١٠٩). ففعلوا فوجدوا ماءً .

فبعث إليه أبو بكر خالدَ بنَ الوليد لمحاربتِه ، فقصدَه خالدٌ . فلما دنا منه ومن أصحابه بعث عُكاشَةَ بنَ مِحْصَن الأسديَّ (١١٠)وثابتَ بنَ الأقْوَمِ (١١١)أخا بني النّجارِ طَليعةً أمامَهُ . وخرج طليحةُ بن خُوَيْلدٍ

= « الأحمق المطاع » وكان من المؤلفة قلوبهم ، أسلم قبل الفتح ، وشهد حنيناً والطائف ، ثم ارتد فى عهد أبي بكر رضى الله عنه ومال إلى طليحة الكذاب وبايعه ، ثم عاد إلى الاسلام ، وعاش إلى خلافه عثمان رضى الله عنه.

(١٠٧) يهزأ ـ غفر الله له ـ بالسجود فى الصلاة ، ويصف هيئة الساجدين .

(١٠٨) فى أمثال الميدانى ١ / ٤٠٦ : « معناه أن الأمر مغطى عليك وسيبدو لك » .

(١٠٩) البلال : الماء ، ويثلّث .

(١١٠) هو عكاشة ـ بتخفيف الكاف على الأشهر ـ بن محصن بن حرثان الأسدى من بنى غنم ، كان يعد من أهل المدينة ، شهد المشاهد كلها وقتل فى حرب الردة ببزاخة سنة ١٢ هـ .

(١١١) هو ثابت بن الأقرم البلوي ، وقيل : الأرقم ، وكان مع خالد بن الوليد رضى الله =

وأخوه سَلَمَةُ أيضاً طليعةً . فالتقى طُلَيْحةُ بنُ خويلدٍ وسَلَمَةُ وعُكاشَةُ وثابِتٌ . فافتردَ طُلَيحةُ عُكاشةَ وسَلَمةُ ثابتاً (١١٢) فأمّا سَلَمةُ فلم يُلْبِثْ ثابتاً أنْ قَتَلَهُ . وصرخ طليحةُ : ياسلَمةُ أعِنّى على الرجل فإنه قاتلي . فاكْتَنَفا عُكاشةَ حتى قَتَلاهُ ، ثم كَرّا راجعَيْنِ إلى من وراءَهُما من الناس .

٦٤ ب وأقبل خالدٌ والمسلمون ، / فلم يَرُعْهُم إلا ثابتُ بنُ أقْرَمَ يَنْقُرُ بطنَهُ الطيرُ قتيلاً . فَعَظُمَ ذلك على المسلمين ، وراعَهُم ، ثم لم يَسيروا إلا يَسيراً حتى وَطِئُوا عُكاشةَ بنَ محصَن قتيلاً . فَثَقُلَ القومُ على المَطيِّ كما وصَفَ واصفُهم حتى ماتكادُ تَرْفَعُ أخْفافَها (١١٣) .

ومضى خالدٌ حتى نزلَ على طَيِّءٍ فى جبَليْهم سَلْمىٰ وأجَإ (١١٤)، وضَرَبَ هناك عسكَرَهُ ، وانضمَّ إليه المسلمون من تلك القبائل ،

= عنه ، من فرسان المسلمين ، وهو حليف ، للأنصار ، قتله طليحة بن خويلد. (الاشتقاق ٥٥١ والإصابة ٨٦٨) .

(١١٢) فى الأصل « ثابت » وهو غلط ، لأن المراد : وافترد سلمة ثابتاً .

(١١٣) هذه كناية عن الخوف ، تثاقلوا عن ملاقاة طليحة وأصحابه بعد مارأوا ماحل بصاحبيهم .

(١١٤) وهما الجبلان اللذان تنسب إليهما طيئ فيقال : « طيئ الأجبال » وكان بينهما وادي حائل الذي أصبح اليوم مدينة عظيمة فى شمال المملكة العربية السعودية .

ثم سار إلى طُليحةَ ، وهو على ماءٍ يقال له : قَطَنٌ (١١٥). فالتقىٰ الناسُ فاقتتلوا قتالاً شديداً . وقاتل عُيَيْنَةُ بنُ حِصْنِ بن حُذيفةَ فى سبعِمائة من فَزارةَ قتالاً شديداً ، وطليحةُ مُلْتَفٌّ بكساءٍ له بفناءِ بيتٍ له / من شَعْرٍ ، ويتنبّىٰ (١١٦) لهم ، زَعَمَ ، والناسُ يقتتلون . ٦٥ أ

فلما هَـرَّ (١١٧) عُيَيْنَةُ الحربَ ، وضرسَهُ (١١٨) القتالُ مَرَّ (١١٩) على طُليحةَ فقال : هل جاءَكَ جِبْريلُ بَعْدُ ؟ فقال : لا ! فرجع يُقاتل حتى إذا ضرسَهُ القتال وهرَّتْهُ الحربُ كَرَّ عليه فقال : لا أبالَكَ هل جاءك جبريلُ بعدُ ؟ قال : لا واللّه.قال : يقولُ عُيَيْنَةُ بنُ حِصْنٍ :حَلْفاً (١٢٠) حتّى مـــتىٰ ؟! قد واللّه تَلِفْنا . قال : ثم رَجَعَ فقاتل ، حتى إذا بَلَغ كَرّ عليه فقال : هل جاءَك جِبريلُ بَعْدُ ؟ قال : نعم ! قال : فما قالَ لك ؟ قال : قال لي : إنّ لكَ رَجاءً كَرَجاءْ ، وحديثاً لاتَنْساءْ . فقال

---

(١١٥) فى معجم البلدان ٤ / ١٣٩ : « وقال الواقدى : قطن ماء ، ويقال : جبل من أرض بنى أسد بناحية فيد » .

(١١٦) تنبأ وتنبّىٰ : ادعىٰ أنه يخبر من عند الله بالأنباء ، أو ادعىٰ النبوة .

(١١٧) هرّ فلان الحربَ : كرهها .

(١١٨) ضرسه القتال : عضه ونال منه لشدته.

(١١٩) فى الأصل : « هر » وهو تصحيف .

(١٢٠) كذا فى الأصل ، يريد : أستحلفك بالله إلى متى نظل على مانحن فيه من ضنك الحرب ؟

عيينةُ : علم اللّهُ أنْ سيكونُ لك حديثٌ لاتَنْساهُ . يابَني فَزارةَ
٦٥ ب هكذا / فانْصرِفُوا ، هذا واللّه كَذّابٌ . فانصرفوا .

وانهزم الناسُ ، فَغَشُوا طُليحةَ يقولون : ماتأمُرنا ؟ وقد كان أعَدَّ فرسَه عندَهُ ، وأعدَّ لامرأتِه النَّوارِ بَعيراً . فلما غَشُوهُ يقولون : بماذا تأمُرنا ؟ وَثَبَ على فرسِه ، وحمل امرأتَهُ ثم نَجا ، وقال : من استطاعَ منكم فَلْيَفْعَلْ كما فعلتُ ، ثم مضى نحو الشّام .

فلما أوْقَعَ اللّهُ بهم ماأوقعَ أقبلت القبائلُ التى ارتدّت يقولون : ندخلُ فيما خَرَجْنا منه ، ونؤمنُ باللّه وبرسولِه ، ونُسَلِّمُ لِحُكْمِه فى أموالِنا وأنفسِنا .

وجعل خالدٌ يأخذُ عليهم العهدَ أنَّ عليكم عهدَ اللّه وميثاقِه
٦٦ أ لَتُؤْمِنُنَّ باللّه ورسولِه ، ولَتُقيمُنَّ الصّلاةَ ، وتُؤْتونَ الزّكاةَ . حتى إذا فرغ من ذاك أوثق عُيَيْنةَ بْنَ حِصْنٍ وَقُرَّةَ بْنَ هُبَيْرَةَ (١٢١) فيمن ارتدَّ وبعثَ بهما إلى أبي بكر ، فأُدْخِلا إلى المدينة ، وكُلُّ واحد منهما يَدُهُ

(١٢١) هو قرة بن هبيرة القشيري من بنى كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فولاه صدقات قومه ، ومن ولده الصمة القشيري الشاعر .

مجموعةٌ إلى عُنُقِه . وجعل غلمانُ أهل المدينةِ ينخسون عُيَيْنةَ بنَ حِصْن بالجَريد (١٢٢) ، وهو مِثْلُ الجملِ ، ويقولون له : أكفَرْتَ باللّه بعد إيمانِك ؟ وهو يقول : ماكنتُ آمنتُ باللّه قَطُّ . فتجافىٰ أبو بكر رضي الله عنه وعن دَمِه ، وعفا عنه ، وخلّىٰ سبيلَهُ .

وأمّا قُرَّةُ بنُ هُبَيْرَةَ فذكر له أن له إسلاماً لم يُفارِقْهُ ، وقال : قد كان عمرو بنُ العاص مَرَّ بي فأنزلتُه ، وأكرمتُه . وقد كان رسولُ الله ـ عليه السلام ـ / بعث عمرَو بن العاص إلى عُمانَ . فلما توفيَ ٦٦ ب
رسولُ اللّه صلىّ اللّه عليه [وسلم] رجع عمرٌو حتى مَرَّ على قُرَّةَ بنِ هُبَيْرَةَ ، وهو في قومِه ، فأنزلَهُ ، ونَحَرَ له ، وأكرمَهُ ، ثم خَلاَ قُرَّةُ بعمرٍو فقال : ياعمرُو إنكم معاشرَ قريشٍ إنْ أنتم كَفَفْتُمْ عن أموالِ النّاس ، وتركتُموها لهم ـ يريدُ الصَّدَقَةَ ـ فَقَمِنٌ أن يسمعَ الناسُ لكم ويُطيعوا . وإن أنتم أَبَيْتُم إلا أَخْذَ أموالِهم فإنّي واللّهِ ماأرىٰ العربَ مُقِرَّةً لكم ، ولاصابرةً عليه حتى يُنازِعوكم أمْرَكُم ، فيطلبُوا مافي أيديكم . فقال له عمرٌو : أبالعرب تُخَوِّفُنا ؟ موعدُكَ جَعْسُ(١٢٣) أُمِّكَ . فإني أُقسمُ باللّه لأُوطِئَنَّهُ (١٢٤) عليك .

---

(١٢٢) ينخسونه بالجريد : يغرزون الجريد في جنبه ، والجريد : سعف النخل المجردة من خوصها .

(١٢٣) في اللسان : « الجعس : العذرة ، والجعس : موقعها ، وأرى الجعس بكسر الجيم لغة فيه » . ولعله أراد به فناء الدار ، كما يقال لفناء الدار عذرة ، وانظر ماتقدم في ص ٣٥

(١٢٤) أي : لأجعلن الرجال يطؤونه قهراً وغلبة .

ومضى عمرٌو حتى قَدِمَ على أبي بكرٍ بالذي سمع من قُرَّةَ . فلما أُتِيَ بِقُرَّةَ أسيراً دعا أبو بكر عَمْراً ، فسألهُ عن الخبر ، وقال : ماتعلمُ من أمر هذا ؟ فقصَّ عليه الخَبَرَ ، حتى إذا انتهىٰ إلى ماقال له فى أمر أموالِ الصَّدَقَةِ قال له قُرَّةُ : حَسْبُكَ رحمكَ اللّه . قال : لاٰ والله حتى أُبْلِغَ لخليفةِ رسولِ اللّه كُلَّ ماقُلْتَ لي . فبلَّغَهُ له ، وتجافىٰ أبو بكر عنه ، وحَقَنَ دَمَهُ .

حدّثنا الجوهريُّ قال : حدّثنا عمرُ بن شَبَّةَ قال : حدّثنا المدائنيُّ قال (١٢٥) لمّا سار عبدُ الملك بنُ مروانَ لمحاربةِ مُصْعبِ بْنِ الزُّبير كتب إلى رؤساءِ أصحاب مُصْعَبٍ / يدعوهم إلى نفسِه ، ويضمَنُ لهم الوِلايةَ . فكُلُّهم أجَابَهُ ، وشَرَطَ عليه ولايةَ أصْبَهانَ . وكان ممن أجاب عبدَ الملك إلى خِذْلانِ مصعبٍ حَجّارُ بْنُ أبْجَرَ (١٢٦) والغَضْبانُ بنُ القَبَعْثرىٰ (١٢٧) وعَتّابُ بن وَرْقاءَ ٢٦٧ ب

(١٢٥) انظر فى هذا الخبر (الموفقيات ٥٥٧ وأنساب الأشراف ٥ / ٢٨٤).

(١٢٦) هو حجار بن أبجر العجلي ، من أهل الكوفة ، مات أبوه أبجر على نصرانيته فى زمن علي رضى الله عنه قبل استشهاده بقليل ، وقد ذكره أعشى همدان فيمن خذلوا مصعباً (الموفقيات ٥٤٩، ٥٥٨ والإصابة ١ / ٣٧٣)

(١٢٧) هو الغضبان بن القبعثرىٰ من بنى شيبان ، كان من الخطباء والبلغاء ، وكان من أصحاب مصعب بن الزبير ولكنه خذله ، ثم أصبح من زعماء المروانية فى العراق ، وكان عبد الملك يرعىٰ جانبه ، وقد حبسه الحجاج ثم أوفده بكتاب إلى قطري بن الفجاءة . وانظر (البيان والتبيين ١ / ٣٧٦ والطبري ٧ / ١٨٤ وأنساب الأشراف ٥ / ٣٤١ ، ٣٤٤)

الرِّياحيُّ (١٢٨) وقَطَنُ بن عبدِ اللهِ الحارثيُّ (١٢٩) ومحمدُ بن عُمَيرِ بنِ عُطارِدٍ (١٣٠) . وكتب إلى إبراهيمَ بن الأشتر (١٣١) يدعُوه إلى نفسِه ، ويضمن له وِلايةَ العِراق .

فأقبل إبراهيم بكتاب عبدِ الملك إلى مصعب مختوماً لم يَقْرَأْهُ ، فدفعه إليه ، فقال له مصعبٌ : مافيه ؟ قال : ماقرأتُه . فقرأه مصعب ، فإذا فيه يدعوه إلى نفسِه ، ويجعل له وِلايةَ العراق . فقال لمصعب : إنّه والله ماكان من أحد آيَسَ / منه مني . ولقد كتب إلى أصحابك كُلِّهم ٦٨ أ

---

(١٢٨) هو عتاب بن ورقاء الرياحي من بني يربوع من تميم ، ولاه مصعب بن الزبير أصبهان ، ثم قاتل مع المهلب ، وانتدبه الحجاج لقتال شبيب بن يزيد الخارجي فقتل في وقعة تعرف بيوم عتاب سنة ٧٧ هـ .

(١٢٩) هو قطن بن عبدالله بن حصين المازني ، ولاه عبد الملك الكوفة أربعين يوماً ثم عزله ، وكان هو وابنه عثمان ممن ذكرهم أعشى همدان فيمن خانوا مصعباً (الموفقيات ٥٤٩ والطبري ٧ / ١٥٨ ، ١٦٦)

(١٣٠) هو محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة من بني دارم من تميم ، كان من أشراف أهل الكوفة وأجوادهم ، وكان في صفين مع علي (رضي الله عنه) ثم كان من أصحاب مصعب بن الزبير ثم صار إلى عبد الملك بن مروان ، ولما ولي بشر بن مروان الكوفة بعث به الى الأخطل حتى يكون مع الفرزدق على جرير ، وتوفي سنة ٨٥ هـ .

(١٣١) هو إبراهيم بن الأشتر النخعي ، من أصحاب مصعب بن الزبير ، شهد معه الوقائع وكان أخلص أصحابه ، قتل في حرب عبد الملك بن مروان بمسكن سنة ٧١ هـ .

كما كتب إليّ فأطِعْني فيهم ، واضرِبْ أعناقَهم . قال : إذن لاتُناصِحُنا عشائرُهم . قال : فأَوْقِرْهُم (١٣٢) حديداً ، وابْعَثْ بهم إلى أَبْيضِ كِسرىٰ (١٣٣) فاحْبِسْهُم هناك ، وَوَكِّلْ بهم من إن غُلِبْتَ ضَرَبَ أعْناقَهم ، وإن غَلَبْتَ مَنَنْتَ بهم على عشائِرهم . فقال : ياأَبَا النُّعمان ! إنّا عن ذلك لفي شُغْلٍ . رحم الله أبا بَحْرٍ (١٣٤) إن كان لَيُحَذِّرُني غَدْرَ أهلِ العراق ، وكأنه كان ينظرُ إلى مانحن عليه .

ويروىٰ أن مُعاويَة بن أبي سُفيانَ أمر بعُقوبةِ رَوْحِ بنِ زِنْباعٍ (١٣٥) فقال رَوْحٌ : ياأميرَ المؤمنين ! أنْشُدُكَ اللّهَ أن تَضَعَ منّي خَسيسةً / أنت رَفَعْتَها (١٣٦) ، أو تَنْقُضَ مني مِرَّةً (١٣٧) أنت أبْرَمْتَها ، أو ٦٨ ب

---

(١٣٢) أوقره بالحديد : أثقله به ، يريد القيود .

(١٣٣) هو قصر الأكاسرة بالمدائن ، وهو الذي وصفه البحتري في سينيته ولم يزل قائمًا إلى أيام المكتفى فى حدود سنة ٢٩٠ هـ .

(١٣٤) هو أبو بحر الأحنف بن قيس سيد بنى تميم تقدمت ترجمته في ص ٥٦ وكان صديقاً لمصعب بن الزبير فوفد عليه بالكوفة فتوفى فيها وهو عنده .

(١٣٥) هو روح بن زنباع الجذامي ، اختلف فى صحبته ، كان أمير فلسطين من قبل عبد الملك ، وكان من المقدمين عنده ، توفى سنة ٨٤ هـ .

(١٣٦) رفعت من خسيسته : إذا فعلت به فعلاً يكون فيه رفعته ، وهو مأخوذ من خسيسة الناقة : أسنانها دون الإثناء ، يقال : جاوزت الناقة خسيستها ، وذلك فى السنة السادسة ، إذا ألقت ثنيتها ، وهي التى تجوز فى الضحايا والهدي .

(١٣٧) المرة : طاقة الحبل .

تُشْمِتَ بي عدوّاً أنت وَقَمْتَهُ ، (١٣٨) وإلاّ أتى حِلمُكَ على جهلي وإساءَتي . قال معاويةُ : خَلّيا عنه ، وقال : (١٣٩)

« إذا اللّهُ سَنّىٰ عَقْدَ أمرٍ تَيَسَّرا »

حدّثني أبي قال : حدّثنا السّجستانيُّ قال : حدّثنا المدائنيُّ ، قال (١٤٠) : لما اعتزمَ أبو مُسْلِمٍ (١٤١) على خلع أبي جعفرٍ (١٤٢) ، وتوجّه إلى

---

(١٣٨) وقمه ـ كوعده ـ : قهره وأذله أورده أقبح الرد .

(١٣٩) فى اللسان ١٩ / ١٢٩ : « وسنّاه ، أي : فتحه وسهله ، وقال :

وأعلم علماً ليس بالظن أنـــه إذا الله سَنّىٰ عَقْدَ أمرٍ تيسّـــرا

وقال ابن برى : هذا البيت أنشده أبو القاسم الزجاجي فى أماليه :

فلا تَيْأسا واستَغفِرا اللّهَ إنهُ إذا الله سَنّىٰ عَقْدَ شيءٍ تيسَّرا

معنى قوله : استغفرا الله : اطلبا منه الغيرة ، وهي الميرة . وفى حديث معاوية أنه أنشد : « إذاالله سنّىٰ عقد شيءٍ تيسرا » قلت : لم أجد البيت فى أمالي الزجاجي .

(١٤٠) انظر خبر مقتل أبى مسلم مفصلاً فى الطبري ٧ / ٤٧٩ ومابعدها ، وهو أيضاً فى كتاب الفتوح لابن أعثم ٨ / ٢٢٣ .

(١٤١) هو أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم الخراساني ، داعية العباسيين وقائدهم ، استمال أهل خراسان ، واستولى على نيسابور ، وهزم مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، وصفا الجو للسفاح ، ولما خلفه أبو جعفر المنصور رأىٰ من أبي مسلم ماحمله على أن يحتال لقتله ، فقتله برومة المدائن سنة ١٣٧ هـ .

(١٤٢) هو أبو جعفر المنصور ، عبدالله بن محمد بن علي العباسى ، ولي الخلافة سنة ١٣٦ هـ وتوفي سنة ١٥٨ هـ .

خُراسانَ جَرَتْ بينهم مُكاتباتٌ . وكان آخرُ ماكتب إليه أبو مسلمٍ كتاباً فيه (١٤٣) :

بسم الله الرحمن الرحيم

١٦٩أ « أما بعدُ ! فإنّى كنتُ اتَّخَذْتُ أخـاك (١٤٤) إمامـاً ودَليلاً / على ماافترضَ اللّهُ على خَلْقِه . وكان فى ظَنّي بأفضلِ مَحَلٍّ من العلـمِ لِقَرابتِه من رسولِ اللّه،ففتَحَ لي الفِتْنَةَ ، واستَجْهَلَني فى القرآن يُحَرِّفُه عن مواضِعه طمعاً فى قليلٍ من الدنيا زائلٍ ، قد نعَاهُ اللّهُ إلى أهلِه ، ومَثَّلَ لي الضَّلالةَ فى صورة الهُدىٰ ، وأمَرني أن أُجَرِّدَ السّيفَ ، فَأَقْتُلَ فى الظِّنَّةِ ، وأُقْدِمَ على الشُّبْهةِ ، وأَرْفَعَ الرَّحمةَ ، ولا أَقْبَلُ العُذْرَ . فسقِمَ عندي البريءُ ، ولم يبرأ (١٤٥) عندي السَّقيمُ ، وَوَتَرْتُ (١٤٦) أهلَ الدّين والدُّنيا في طاعتِـكم ، وتَـوْطيدِ سُلْطانِـكم ، حتـى عَرَفَـكُم من كان

(١٤٣) ورد كتاب أبي مسلم في تاريخ الطبري ٧ / ٤٨٣ / بعبارة مقاربة .

(١٤٤) يريد : إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن العباس ، رأس الدعوة العباسيـة، أوصى له أبوه بالإمامة، وهو الذي وجه أبا مسلم الخراساني إلى خراسان سراً، ولما انكشف أمر إبراهيم سجنه مروان بن محمد آخر خلفاء بني أميةَ ، ثم قتله سنة ١٣١ هـ . فكانت البيعة من بعده سراً لأخيه أبي العباس السفاح بعهد منه .

(١٤٥) فى الأصل : « لم يبر » وهو سهو .

(١٤٦) وتره : أفزعه أو أدركه بمكروه ، فكان له عنده وتر أي : ثأر .

يجهلُكم ، وأَوْطَأْتُ غيرَكم من قومكم الذُّلَّ ، وركَبْتهُم بالإثمِ والعُدْوانِ .
ثم إنّ اللّهَ برحمتِه تَدارَكني / منه بالنَّدَم ، واستَنْقَذني منه بالتَّوْبةِ . فإنْ ٦٩ ب
يَعْفُ ويَصْفَحْ فإنّه كان للأَوّابين غَفوراً ».

فأجابه المنصور : (١٤٧)

« أمّا بعدُ أيها المجرمُ الطّاغي ! فإنّ أخي ـ رحمه اللّه ـ كان إمامَ هُدىً ، يدعو إلى اللّه على بَيِّنَةٍ من أمرِه ، فأوضحَ السَّبيلَ ، وحَمَلَكَ منها على المَنْهجَ الذي عليه أتىٰ الكتابُ . فلو بأخي الإمامِ الرَّضِيّ اقْتَدَيْتَ ، وإلى أمرِه انتهيتَ ، ماكُنْتَ عن الحَقِّ حائِداً ، وعن السُّلطان مُوَلِّياً ، ولاكنتَ للشّيطان وَلِيّاً . ولكنك-قد يعلمُه اللّه ـ ماكنتَ لنا في طاعةٍ يوماً واحداً ، ومازِلْتَ منذ انتحلتَ وَلايَتَنا (١٤٨) تَهْوي بك الريحُ ٧٠ أ
في مَكانٍ سَحيقٍ (١٤٩) . لايَسْنَحُ لك أَمْرانِ إلاّ كنتَ لأَسَدِّهما (١٥٠) تاركاً ، ولأَغْواهُما (١٥١) مُوافقاً . تقتلُ على الغَضَبِ ، وتَعْفو عندَ الرِّضا ، وتبطِشُ بالسّيف بَطْشَ الجَبّارين ، وتحكُمُ بالجَوْرِ حُكْمَ المُفْسدين في

---

(١٤٧) كتاب المنصور بعبارة مقاربة في كتاب الفتوح لابن أعثم ٨ / ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ولكن رواية الرقام أتم وأكمل .

(١٤٨) الولاية ـ بالفتح ـ : النصرة .

(١٤٩) هذا اقتباس من سورة الحج ٢٢ / ٣١

(١٥٠) أي : لأكثرها سداداً ، والسداد : الصواب في القول والعمل .

(١٥١) أغواها : أضلها ، من الغواية : وهي الضلال .

الأرضِ غيرِ المُصْلحين . فَأَوْجَبَ اللّهُ عليك الثّلاث المُوجِبات (١٥٢) من قولهِ فى الكتاب الحكيم (١٥٣) ((وَمَنْ لم يَحْكُمْ بما أَنْزَلَ اللّهُ فأُولئك هم الكافِـرون)) ..و((أولئـك هُم الظّـالمون)) ..و((أولئـك هم الفاسِقُون)) . فَجَمَعهُنَّ اللّهُ فيكَ ياأَفْسَقَ الفاسِقين وأظلمَ الظالمين وأكفَرَ الكافرين ! فَعَشّ رُوَيْداً (١٥٤) يَبْلُغْ الكتابُ أجَلَهُ .

٧٠ ب وأميرُ المؤمنين يُشْهِدُ اللّهَ وملائكتَه / المقرّبين وصالحَ المُؤْمنين أنّه وَأَخاهُ العَبّاسَ (١٥٥) وأخانا من قَبْلِنا أبا إسحقَ (١٥٦) بُرَآءُ إلى اللّه منكَ يابْنَ وَشيكةَ (١٥٧) فيما اقْتَرَفْتَ من الإثم ، واجْتَرَحْتَ من السّيّئات .

---

(١٥٢) الموجبات : الذنوب الكبيرة التى توجب النار.

(١٥٣) من سورة المائدة ٥ / ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ .

(١٥٤) قوله : ((فعشّ رويداً)) هو كقولك : مهلاً . وفى أساس البلاغة : « عشّ رويداً وضحّ رويداً : أمر برعيِ الإبل عشياً وضحىً ، على سبيل الأناة والرفق ، ثم سار مثلاً في الأمر بالرفق فى كل شيْ » .

(١٥٥) هو أبو الفضل العباس بن محمد ، أخو المنصور والسفاح ، ولاه المنصور دمشق وبلاد الشام ، وأرسله لغزو الروم ، وولاه الرشيد إمارة الجزيرة ، وحج بالناس مرات ، وكان من أجود الناس رأياً ، توفي ببغداد سنة ١٨٦ هـ .

(١٥٦) يريد : إبراهيم الإمام ، وقد تقدمت ترجمته آنفًا .

(١٥٧) وشيكة : أم أبي مسلم ، وفى قوله : « يابن وشيكة » تعريض به ، وإشارة لما كان يقال من أن أبا مسلم كان لزنية.

ومن قَبْلُ مابَرِئَ والدي الإمامُ أبو عبدِ الله (١٥٨) رضوانُ اللّه عليه من إمامِكَ اللّعينِ خِداشٍ (١٥٩) المُرْتدِّ عن الدّين فحقّتْ عليه لعنتُه ، فأدركَهُ اللّهُ بها في العاجلةِ ، وله العَذابُ الأكبرُ في الآخرةِ ، وطالَما أشْبَهْتَ خِداشاً وأشْبَهَكَ (١٦٠) ... مَثَلُ الحمارِ يَحْمِلُ أسْفاراً بئسَ مَثَلُ القومِ الذين كذّبوا بآياتِ اللّه ، واللّهُ لايَهْدي القَوْمَ الظّالمينَ (١٦١) .

وبعد ، فإنّ خَبَرَ ماقِبَلي أنّي قد وَلّيْتُ موسى بْنَ كَعْبٍ (١٦٢) / ٧١ أ

---

(١٥٨) هو الإمام محمد بن علي بن العباس ، أول من قام بالدعوة العباسية بعد أن ولي إمامة الهاشميين في أواخر أيام الدولة الأموية ، وكان مقامه بأرض الشراة بين الشام والمدينة توفي سنة ١٢٥ هـ .

(١٥٩) هو خِداش الداعي المرتد ، وكان اسمه عمار بن يزيد ، فغيّر اسمه إلى خداش عندما وجهه بكير بن هامان والياً على شيعة بني العباس في خراسان ، ولما سارع الناس إلى دعوته وأطاعوه في بيعة محمد بن علي الإمام غير مادعاهم إليه ، وأظهر دين الخرمية ، فبلغ ذلك أسد بن عبدالله القسري عامل خراسان من قبل أخيه خالد والي العراق ، فظفر بخداش وقتله سنة ١١٨ هـ (الطبري ٧ / ٥١ ، ١٠٩)

(١٦٠) في الأصل : « وشبهك » وهو تحريف ظاهر .

(١٦١) هذا اقتباس انتزعه من سورة الجمعة ، ٦٢ / ٥ وأصل الآية : ((كَمَثَلِ الحمار ..)) فأسقط الكاف ، يريد : مَثَلُكما مَثَلُ الحمار.

(١٦٢) هو موسى بن كعب بن عيينة التميمي ، جعله الإمام محمد بن علي في جملة النقباء الاثني عشر لبث الدعوة لبني العباس ، وقبض عليه والي خراسان فألجمه بلجام ، فتكسرت أسنانه ، ثم وجهه أبو مسلم إلى أبيورد فاستولى عليها ، وهو

خُراسانَ ، وأمرتُه بالمُقامِ بنَيْسابورَ (١٦٣) فإن أنت أَرَدْتَ خُراسانَ لقِيَكَ من دونِها بمن معه من قُوّادي وشيعَتي ، وأنا مُوَجِّهٌ للقائِك أقواماً : الحَسَنَ بنَ قَحْطَبَةَ (١٦٤) وخازِمَ بْنَ خُزَيْمَةَ (١٦٥) وستعلمُ يابْنَ وَشيكةَ إذا سَرَحَتْكَ الأَسِنَّةُ (١٦٦) وأُحيطَ بك من بينِ يَدَيْكَ ومن خلفِك أيُّ امرئٍ تكونُ. فأَجمِعْ أمرَكَ وكيدَكَ غيرَ مُوَفَّقٍ ولا سَديدٍ، واللّهُ حَسْبُ أميرِ المؤمنين».

قال : فلّما قرأ أبو مُسْلِمٍ الكتابَ انْخَزلَ ظَهْرُهُ (١٦٧) وألقىٰ بيدِه ، وعلمَ أنّه لا خُراســـانَ له ولاعِراقَ . فشـــاوَرَ أبا نَصرٍ مالكَ بْنَ

= أول من بايع السفاح بالخلافة فى الكوفة ، ثم ولاه المنصور شرطته ، وأضاف إليه ولاية الهند ومصر ، فى بغداد سنة ١٤١ هـ .

(١٦٣) نيسابور : عاصمة خراسان ، وأعظم مدينة فيها.

(١٦٤) هو الحسن بن قحطبة الطائى ، قائد عباسي ، ولاه المنصور على أرمينية ، ثم استقدمه سنة ١٣٧ هـ لقتال عبدالله بن علي العباسي ، وسيره سنة ١٤٠ هـ إلى ملطية ، وغزا الصائفة سنة ١٦٢ ، وكان الروم يسمونه التنين ، توفي فى بغداد سنة ١٨١ هـ .

(١٦٥) هو خازم بن خزيمة النهشلي ، من بنى صخر بن نهشل ، قائد ووالٍ عباسي ، ولي خراسان ثم عمان ، ومات فى بغداد ، فعزي به أبو جعفر المنصور ، وابنه خزيمة ابن خازم كان قائداً ووالياً مثل أبيه .

(١٦٦) أي : إذا أخرجتك الأسنة .

(١٦٧) انخذل ظهره : انكسر

الهَيْثَم(١٦٨) وأبا إسحاقَ (١٦٩) صاحبَ حرسِه، فقال لهما : ماالـرَّأْيُ ؟! ٧١ ب
هذا موسى بنُ كَعْبٍ (١٧٠) لنا من دون خُراســـانَ ، وهذه رِماحُ أبي جَعْفـرٍ وسيوفُه من خَلْفِنا . وقد أنكرتُ من أَثِقُ به من أهل عَسْكَري.

فقال له أبو نَصرٍ : هذا رجلٌ يَضْغِنُ عليك أُموراً متقدّمةً ، منها ماكان منك إليه مَقْدَمَـهُ عليك نَيْسابـورَ ، ثم زِدْتَ فى ذلك ، ثم فى صُحبَتِكَ إيّاه إلى مكّةَ، وأشدُّ من ذلك الذي فَعَلْتَ مَقْدَمَكَ الأنبارَ(١٧١) عند وفاةِ أبي العبّاس.

فلو كنتَ إذ هذا بلاؤك(١٧٢)عنده مِلْتَ إلى بنى علي (١٧٣) كان ذلك

---

(١٦٨) هو أبو نصر مالك بن الهيثم الخزاعي من نقباء الدعوة العباسية ، قبض عليه والي خراسان أسد بن عبدالله القسري ثم أطلقه ، فكان بعد ذلك مع أبي مسلم الخراساني ، ومحضه النصح فى محنته مع أبي جعفر ، وتوفى في بغداد سنة ١٣٧ هـ .

(١٦٩) هو أبو إسحاق خالد بن عثمان المخراش وأصله من قرية الماخُوان وكان من أصحاب أبي مسلم ثم صار صاحب حرسه ، وهمّ أبو جعفر المنصور بقتله مع أبي مسلم ثم عفا عنه .

(١٧٠) تقدمت ترجمة موسى بن كعب آنفاً .

(١٧١) الأنبار : مدينة على الفرات غربي بغداد ، اتخذها أبو العباس السفاح مقراً له إلى أن مات ، فبنى المنصور بغداد .

(١٧٢) فى الأصل « بلال » وهو تحريف لامعنى له . وقوله : « هذا بلاؤك عنده » أي : هذا اجتهادك الذي اختبرك به ليظهر له خيرك أو شرك .

(١٧٣) أي : إلى الطالبيين من بني علي وفاطمة رضى الله عنها .

أقربَ إلى الحَزْمِ ، أو أنَّك إذ لم تَفْعَلْ هذا قَبِلْتَ تَوْليتَهُ إيّاكَ خُراسانَ
٧٢ أ والشّامَ ، / وغَزَوْتَ الصّائفةَ (١٧٤) ومَدَّتْ بك وبه الأيّامُ والشُّهورُ وأنت
في فُسْحَةٍ من رأيِكَ ، ووَجَّهْتَ إلى المدينةِ رجلاً فاجتلَبْتَ من بني
فاطمةَ ، ونَصَبْتَهُ إماماً ، واستَمَلْتَ به قلوبَ أهلِ خُراسانَ وأهلَ
العِراق ، وَرَمَيْتَ أبا جعفرٍ بنَظيرِه ، فكنتَ على طريقٍ من التَّدبيرِ.
أتَطْمعُ أن تُحارِبَ أبا جعفرٍ وعساكرُه بحُلوانَ (١٧٥) ، وهو بالمدائن (١٧٦)
خَليفةٌ مُجتَمَعٌ عليه ، ثم تقومُ له ؟ لبئس ماظَنَنْتَ .

فقال أبو مسلمٍ : ياأبانصر ! كل الذي ذَكَرْتَ أعرفُه ، فما الرَّأيُ
لنا يومَنا هذا ؟ قال : الرأيُ ضَيِّقٌ ، وأمرُك مُنْتَشِرٌ . ولكني أقولُ على
٧٢ ب الاضطرارِ أرىٰ أن تكتبَ إلى الحَريشِ بن سُلَيْمانَ / (١٧٧) عامِلِك على

---

(١٧٤) الصائفة : الغزوة إلى بلاد الروم ، وكان المسلمون يغزونهم صيفاً لمكان البرد والثلج .

(١٧٥) حلوان : مدينة قديمة في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد . قال ياقوت : « وليس للعراق مدينة بقرب الجبل غيرها » .

(١٧٦) وتسمىٰ مدائن كسرىٰ ، وهي عاصمة الأكاسرة ، بينها وبين بغداد ستة فراسخ .

(١٧٧) لعله الحريش بن محمد الذهلي (الطبري ٧ / ٥٠٣) وكان من القواد ، فأخذه عبد الجبار بن عبد الرحمن عندما ولاه أبو جعفر المنصور خراسان سنة ١٤٠ هـ مع جملة من القواد ، فقتلهم جميعاً بتهمة الدعوة إلى ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

فَسا (١٧٨) وأبا وَرْدَ (١٧٩) يسيرُ بأصحابِه حتى ينزِلَ نَيْسابورَ قبلَ أن يسيرَ إليها مُوسى بنُ كَعْبٍ ، وتكتبَ إلى أبي داودَ (١٨٠) أن يستخلِفَ على بَلْخٍ (١٨١) ، ويَشْخَصَ بمن قِبَلَهُ من القُوّاد والأجْناد حتى يأتيَ نيسابورَ ، فيضمَّ إليه الحَرَيشَ ، ويحاربَ موسى بنَ كَعْبٍ ، ونتوجَّهَ نحن حتى نَلقىٰ موسى . فما أحسِبه إلا سيضعُفُ عنّا .

فقال له أبو مسلم : قد أحسنتَ المَشورةَ ياأبانصر ! ولكنى أخافُ تَثاقُلَ أبي داودَ والحَريشِ عن الشُّخوصِ . قال : فهاهُنا رَأْيٌ آخَرُ . قال : وماهو ؟ قال : تُنْفِذُ إلى الرَّيِّ (١٨٢) فَتَتَقَوّىٰ بما جمعتَ فيها من الأموال وآلةِ الحرب والعُدَّةِ ، ثم تَتَقَحَّمُ علىٰ المَصْمُغانِ (١٨٣) صاحبِ ٧٣ أ

(١٧٨) فسا : مدينة قريبة من شيراز ، بينها سبعة وعشرون فرسخاً .

(١٧٩) أباورد : ضبطها ياقوت بالياء : أبيورد ، وإليها ينسب الشاعر الأبيوردي وهي من مدن خراسان .

(١٨٠) هو أبو داود خالد بن إبراهيم الذهلي ، وهو ابن عم الحريش بن محمد ، كان من قواد أبي مسلم ، فوجهه إلى بلخ ، ثم ولاه أبو جعفر المنصور خراسان سنة ١٣٧ ، وقتل سنة ١٤٠ هـ عندما سقط من السطح وهو ينادي أصحابه ليردوا عنه بعض الجنود الثائرين عليه .

(١٨١) بلخ : من أجل مدن خراسان وأوسعها غلة ، تحمل غلتها إلى جميع مدن خراسان، بينها وبين نهر جيحون عشرة فراسخ ، وبينها وبين ترمذ اثنا عشر فرسخاً .

(١٨٢) الري : قصبة بلاد الجبال ، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً .

(١٨٣) ويقال له : ماصمغان أو مردانشاه ، كان ملكاً على دباوند ، وجه إليه أبو جعفر المنصور قائده عمرو بن العلاء فحاربه وظفر به سنة ١٤١ هـ (الطبري ٧ / ٥١٠).

دَباوَنْدَ (١٨٤)، فإنّه ليست له بنا يَدانِ (١٨٥). فإذا صارت إلينا معاقِلُه امتنَعْنا بها ، ثم نُناهضُ أصبَهْبَذ طَبَرِسْتانَ (١٨٦) فإن أدركَتْنا آجالُنا كان ذلك بأيدي أُمَّةٍ من أمم الشِّرْكِ ، وإن ظَفِرْنا صرْنا إلى مَمْلَكةٍ وعِزٍّ . قال أبو مسلم : هذا رأيٌ إن وافقَنا عليه من معنا من القُوّاد . فقال له أبو نصر: فما دعاكَ إلى أن تَخْلَعَ أبا جعفرٍ، ولستَ على ثقةٍ من أبي داوُدَ والحَريشِ ، ولا على ثِقَةٍ ممن في عسكرِك ؟! أنا أستودعُكَ اللّهَ من قَتيلٍ ، وأتوجّهُ إلى الرَّيِّ ، فإن عامِلَكَ ابنُ عَمّي نَصْرُ بنُ
٧٣ ب عبدالحميد(١٨٨)، وهو لك شيعةٌ، ولأبي جعفرٍ حَرْبٌ،/ وهو متخوِّفٌ من أبي جعفرٍ مِثْلَ الذي تتخوّفُ. فأرجو أن يجتمعَ رأيي ورأيُه على هذا

---

(١٨٤) دباوند : كورة من كور الري ، بينها وبين طبرستان ، وهي بين الجبال ، ويقال لها أيضا : دنباوند .

(١٨٥) أي : لاطاقة له بنا .

(١٨٦) الأصبهبذ : اسم وعلم لملوك طبرستان ، ومعناه بالفارسية قائد العسكر ، والأصبهبذ المذكور هنا كان محارباً للمصمغان ثم توافقا على حرب المسلمين ، ولكن عمرو بن العلاء هزمه فسلم قلعته على أن يعطى الأمان ، ثم دخل بلاد الديلم ، ومات فيها ، وأخذت ابنته وهي أم إبراهيم بن العباس بن محمد (الطبري ٧ / ٥١١)

(١٨٧) طبرستان : إقليم واسع يقع جنوب بحر قزوين ، من مدنه آمل وجرجان واستراباذ .

(١٨٨) هو نصر بن عبد الحميد الخزاعي ، من أصحاب أبي مسلم ، وكان والياً له على الري (الطبري ٦ / ٩٠٥)

الأمر الذي أشَرْتُ به عليك من غَزْوِ دَباوَنْدَ وطَبَرِسْتانَ ، وأستنجدُ عَشيرَتي بالرَّيّ وقَزْوينَ .

قال أبو مسلم : فما تقول أنتَ ياأبا إسحاقَ ؟ قال : أرىٰ أن تَوجِّهَني إلى أبي جعفرٍ حتى أسألَهُ لكَ الأمانَ ، فَأَقْدُمَ به عليكَ ! فإنك منه على إحدى منزِلَتَين : إمّا صَفَحَ عنك ، وإمّا عاجَلَكَ وأنت على شُعْبَةٍ من عِزِّكَ من قبل أن ترىٰ المذلَّةَ والصَّغارَ من أهل عسكرِك . فإمّا صِرْتَ فى أيديهم أسيراً وإمّا قتيلاً ، يَرْكُضونَ برأسِك إلى المَدائنِ .

قال أبو نصرٍ مالِكٌ : / ياأبا إسحاقَ أما إنّه سيعَملُ برأيك ، فإنّ أمرَهُ مُدْبِرٌ . وَوَدَّعَ أبا مسلم متوجّهاً إلى الرَّيّ ، وزهيرُ بنُ التُّرْكيِّ مولىٰ خُزاعةَ والٍ على همَذانَ . (١٨٩) ٧٤ أ

فلما صار مالكٌ (١٩٠) إلى همذانَ سأله زهيرٌ أن يتغَدىٰ عندَهُ ، ففعَلَ فَوَثَبَ عليه ، فقيَّدَهُ (١٩١) ، وجاء إبراهيمُ بْنُ عَوْفٍ (١٩٢) فى جماعةٍ

(١٨٩) همذان : من أقدم مدن الجبال ، وكانت مدينة حصينة منيعة .

(١٩٠) وإنما أمن أبو نصر لأنه خزاعي ، وزهير من موالي خزاعة .

(١٩١) وسبب مكيدة زهير بأبي نصر ماذكره الطبري ٧ / ٤٩٣ من أن المنصور « كتب إلى زهير بن التركي ـ وهو على همذان ـ : إن مر بك أبو نصر فاحبسه » .

(١٩٢) كذا فى الأصل ، وهو فى تاريخ الطبري ٧ / ٤٩٤ « إبراهيم بن عريف ، وهو ابن أخي أبي نصر لأمه »

ليتخلّصَ مالكاً ، فأشرف عليه وعلى أصحابه من المدينة زهيرٌ فقال : واللّهِ لئن شَهَرْتُم سيفاً ، أو رَمَيْتُمْ بنُشّابةٍ لأَرْمِيَنَّ إليكم برأسِهِ ! ليس عليه بَأْسٌ ، والذى أُريدُ به خيرٌ لكم وله . وإنما أُريدُ توجيهَه إلى المنصور . ولو قد صار إليه لَعَفا عنه واستَصْلَحَهُ .

٧٤ ب واعتزم أبو مسلم على رَأْيِ / أبي إسحاقَ ، فكتب لنفسِه أماناً تَوَثَّقَ فيه ، وَوَجَّهَ به أبا إسحاقَ ، فَقَدِمَ به المدائِنَ ، ولَقِيَ أبا جعفرٍ فقال : قد جعلتُ له هذا الأمانَ ، وَرَدَّ أبا إسحاقَ إليه وأبا مالك بْنَ أُسَيْدِ بنِ عبدِ الله (١٩٣) فقدم أبو إسحاقَ وأبو مالكٍ ، فأبلغه أبو مالك عن أبي جعفر ماقاله ، وأبرز له الأمانَ . فقال : ياأبا مالك ! مالي فى هذا الأمان من حاجَةٍ ، فارْدُدْهُ إلى أمير المؤمنين ، وأنا شاخِصٌ معك ... وشَخَصَ إلى أبي جعفرٍ ، فَقَتَلَهُ .

فلما قُتِلَ أبو مسلمٍ ، وبَعَثَ زهيرٌ بمالكِ بْنِ الهَيْثَمِ إلى المنصور ، وكان عليه شديدَ الغَيْظِ لِمَشُورته على أبي مسلمٍ بما أشارَ به من
٧٥ أ محاربة أبي جعفرٍ ، فلّما أُدخِلَ / عليه ، ولايَشُكُّ إلا أنه قاتلُه ، قال له : ياماِلِكُ ! كان أبو مسلم استشارَكَ في القُدومِ عليَّ فَمَنَعْتَهُ من

---

(١٩٣) هو أبو مالك بن أسيد بن عبدالله الخزاعى ، من قواد أبي جعفر المنصور ، وكان والده من رجال أبي مسلم ، ثم ولي خراسان .

ذلك ؟ وأشَرْتَ عليه بمُحارَبَتي ! قال : نعم ياأميرَ المؤمنين . قال: وكيف ذاك ؟ قال : لأني سمعتُ أخاكَ إبراهيمَ الإمامَ (١٩٤) يُحَدِّثُ عن أبيه محمّدِ بْنِ عليٍّ قال: (١٩٥) لايَزالُ الرَّجُلُ يُزادُ في رَأْيِه مانَصَحَ لمن استَشارَهُ !... وكنتُ له أمْسِ كذاكَ ، وأنا اليومَ لكَ كما كنتُ له ... فعفا عنه ، ولم يَرَ منه بعد ذلك إلا خيراً .

قال أبو الحسن : ونحوُه في العَفْوِ للاستِصْلاح ماحدّثنيه أبي عن أبي حاتِمٍ عن المدائنيّ قال : لما توفِّيَ / السّفّاحُ ، وأخذ عيسى بنُ ٧٥ ب عليٍّ (١٩٦) البَيْعةَ على الناس لأبي جعفرٍ ، ثم لعيسى بْنِ موسى (١٩٧) بعدَهُ . وكان لايَمُرُّ به أحَدٌ ممن يأخذُ عليه البَيْعةَ من قُوّادِ أهل خُراسانَ وغيرِهم إلا أخَذَ البيعةَ لهما عليه ، ثم مَسَحَ يَدَهُ على يدهِ وقَبَّلَها ، حتى

---

(١٩٤) تقدمت ترجمة إبراهيم الإمام في ص ١٥٦ .

(١٩٥) وهذا القول من مأثورات الجاحظ في البيان والتبيين ٢ / ٩٦ .

(١٩٦) هو عيسى بن علي بن عبدالله بن العباس ، عم السفاح والمنصور كان من علماء بني العباس ، لم يل لأهل بيته عملاً ، قال الرشيد : كان عيسى بن علي راهبنا وعالمنا ، توفي سنة ١٦٤ هـ .

(١٩٧) هو عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، وهو ابن أخي السفاح والمنصور ، كان يقال له « شيخ الدولة » ولاه السفاح الكوفة وسوادها سنة ١٣٢ وجعله ولي عهد المنصور ، فاستنزله المنصور عن ولاية عهده سنة ١٤٧ وجعل له ولاية عهد ابنه المهدي ، فلما ولي المهدي خلعه سنة ١٦٠ بعد تهديد ووعيد ، فأقام بالكوفة إلى أن توفي سنة ١٦٧ هـ .

مَرَّ سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ بنِ مُسْلِمٍ الباهليُّ (١٩٨) ، وكان سَلْمٌ مُدَّةَ أيامِ أبي العبّاس يجولُ في البادية خوفاً من أبي العبّاس ، لأن سَلْماً كان مَرْوانيَّ الرَّأْي ، وكان من أشدّ قُوّاد الدولة ، فقدِم الأَنْبارَ قبلَ مَوْتِ السفّاح بأيامٍ بأمانٍ بَعَثَ به إليه أبو العبّاس .

فلما بايع سَلْمُ بنُ قُتيبةَ ، ومسح يَدَهُ على يدِ عيسى انْصرَفَ عنه ،
١٧٦ أ / ولم يُقَبِّلْها ـ وكان الناس فى تلك الأيام لايَعرِفون تَقْبيلَ اليد ! إنما هو شيء جاء به أهْلُ خُراسانَ ـ فاستنكر ذلك عيسى بنُ عليٍّ ، وأخذ بثوبِه ، وقال له : من أنت ؟ قال : أنا سَلْمُ بنُ قُتَيْبَةَ بنِ مُسْلِمٍ . فقال عيسى بنُ عليٍّ : المُبْغِضُ لدولتِنا ، المروانيُّ الرأيِ والهوىٰ ، الغاشُّ لأمير المؤمنين ولدولتِه . فقال سَلْمٌ : ألا أدُلُّكَ على من هو أغَشُّ لأمير المؤمنين ولدولتِه منّي ؟! .. من يزعُم أنه مع أمير المؤمنين وفى حَيِّزِه ، وهو ثاني عُنُقِه إلى أخيه ، ويُقَدِّمُ رجلاً ، ويُؤَخِّرُ أخرىٰ . ويقول : أيُّهما ظَفِرَ كنتُ معه . قال : وانتزع ثَوْبَهُ من يدِه ، وانصرفَ .

١٧٦ ب ولقيه زيادُ بْنُ عبدِ الله القُشَيْرِيُّ ومَعْنُ بنُ زائِدةَ (١٩٩) وغيرُهما

---

(١٩٨) هو سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي ، ولي البصرة في أيام مروان بن محمد ، ثم وليها فى أيام أبي جعفر المنصور ، قال ابن الأثير : « كان مشهوراً عظيم القدر » توفى سنة ١٤٩ هـ .

(١٩٩) هو معن بن زائدة بن عبدالله الشيباني ، قائد شجاع جواد ، طلبه المنصور بعد =

من أشرافِ العرب ، فقالوا : مالَنا ولَكَ ؟ وماأَرَدْتَ إلينا ؟ .. لو كان هذا الرجلُ رَكِبَكَ بمكروهٍ ، ماذا كان عندَنا من النَّكيرِ ؟! .. قال : إنى واللّهِ ماعلمتُ ماقلتُه له ! ولقد كانَ أَظْلَمَ مابيني وبينَهُ حتى ماأُبْصِرُه !.. وكُتِبَ بذلك إلى المنصور ، وحُكِيَ له الأمرُ على وَجْهِه ، فتجافى المنصور عن سَلْمٍ ، وكان ذلك الذي أَحْدَثَ له المنزلةَ عندَهُ .

قال : ومِثلُه ماحدّثنى به أبي قال : حدَّثنا السّجستانيُّ قال : حدّثنا محمدُ بن عبدِ الله الأسديُّ قال : حدّثنا أبو الخَطّاب / قال : لما ٧٧ أ قَدِمَ يزيدُ بْنُ هانىءٍ(٢٠٠) برأسِ مَرْوانَ بن محمد (٢٠١)على أبي العَباس جلس له مجلساً عامّاً مَشهوراً . فدخل يزيدُ بالرأس ، فَوضَعَهُ بينَ يَدَيْهِ ، فقال أبو العباس لجلسائِه : هل فيكم أَحَدٌ يُثْبِتُ هذا الرأسَ ؟

= سقوط الدولة الأموية فاستتر في البادية ، وأعجب المنصور به لمقاتلته بين يديه يوم الهاشمية ، فولاه اليمن ، ثم سجستان حيث قتل فيها غيلة سنة ١٥١ هـ .

(٢٠٠) كان يزيد بن هانئ على شرط صالح بن علي بن عبدالله بن عباس بالفسطاط وجاء في تاريخ الطبري ٧ / ٤٤٢ : « وبعث (صالح بن علي) برأسه أي برأس مروان بن محمد ـ مع يزيد بن هانئ ، وكان على شرطه إلى أبي العباس يوم الأحد ، لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثنتين وثلاثين ومائة » .

(٢٠١) في الأصل « مروان بن علي » وهو غلط ، وصحح في الحاشية بقلم مغاير فكتب : « صوابه محمد » وهو مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية ويقال له : مروان الجعدى نسبة إلى مؤدبه الجعد بن درهم ، ويقال له : مروان الحمار لجرأته في الحروب ، قتل سنة ١٣٢ هـ .

فقام سعيدُ بْنُ عمرِو بنِ جَعْدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ(٢٠٢) فأكبَّ عليه ساعةً ، فتأمَّله طويلاً ، ثم قال : نعم ياأمير المؤمنين ! هذا رأسُ خليفتِنا بالأمس ، رحمةُ الله عليه ! وعاد إلى مجلسِه . فأطرق أبو العباس يفكِّرُ ساعةً ، ثم قام ، فدخل ، وتفرّقَ الناسُ .

وانصرف سعيدٌ إلى منزله . فاجتمع إليه أهلُه وولدُه وأهلُ بيته، فقطَّعوهُ مَلامةً ، وقالوا: ماذا أرَدْتَ إلىٰ هذا ؟! .. / أشَطْتَ ٧٧ ب
بدمائنا(٢٠٣)فقال: اسْكتوا قَبَّحَكُم اللّهُ ! ألستم أصحابي بِحرّانَ(٢٠٤) أشرتُم عليّ بالتخلُّف عنه ، ففعلتُ من ذلك غَيْرَ فِعلِ أهلِ الوَفاء والشُّكْرِ، وما كان ذلك حَقُّ مروانَ عليَّ، وما كان يغسِلُ عني عارَ تلكَ إلاّ هذه، والموتُ لابُدَّ منه، وإنما أنا شيخٌ، هامَةُ اليومِ(٢٠٥) أو غدٍ، فإن نَجَوْتُ من القَتْلِ فما أقْرَبَني من الموت.

---

(٢٠٢) هو سعيد بن عمر بن جعدة المخزومي ، وكان والده من أقرب الناس إلى مروان ابن محمد وكان كالمؤدب له حتى نسب مروان إليه ، فقيل : مروان الجعدي .

(٢٠٣) أشاط بدمه : عمل فى هلاكه أو عرضه للقتل .

(٢٠٤) حران : مدينة قريبة من الرقة ، وكانت مدينة الصابئة ، ولما انهزم مروان بن محمد فى معركة الزاب لجأ إلى الموصل ثم إلى حران فحمص فدمشق ففلسطين إلى أن قتل فى بوصير من أعمال مصر.

(٢٠٥) يقال : هو هامة اليوم أو غد ، إذا كان مشفياً على الموت . والهامة طائر كالبومة تزعم العرب أن عظم الميت أو روحه تصير إليه ، وذلك زعم أبطله الإسلام.

فلم يزالوا يَتَوَقَّعونَ رُسَلَ أبي العبّاس أن تأتيهم فى يومِه ، فلم يأتيهُمْ أحدٌ . فقالوا : يَطْرُقُه من اللّيل ، فيضرِبُ عُنُقَه ، فأصبح فلم يَأْتِه رسولٌ ، فغدا على سُلَيمانَ بن مجالدٍ (٢٠٦) فلما نظر إليه قال : أبْشِرْ يابْنَ جَعْدَةَ بجميلِ رَأْيِ / أميرِ المؤمنين ! إنه ذَكَرَ فى هذه الليلةِ ٧٨
ماكان منك بالأمسِ فقال : أما واللّهِ ماأخْرَجَ ذلك إلاّ القولُ منه بالوفاء (٢٠٧) ، وله أقْرَبُ قَرابةٍ بنا ، وهو لنا أشْكَرُ إن أحْسَنّا إليه .

وإنما قيل : مَرْوانُ الجَعْديُّ لأنه مَنْسوبٌ إلى عَمْرِو بْنِ جَعْدَةَ بْن هُبَيْرَةَ بن أبي وَهْبٍ المَخْزوميّ ، فقيلَ : مروانُ الجَعْديّ ، لأن ابْنَ جَعْدَة كان كالمُؤَدِّبِ له والمُجالسِ له ، وأُمُّ جَعْدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ بْنِ أبي وَهْبٍ المَخْزوميِّ أُمُّ هانىءٍ بِنْتُ أبي طالبٍ . فلذلك قال أبو العباس : له منّا أقْرَبُ قَرابةٍ ، يُريدُ قَرابةَ أُمِّ هانىءٍ بِنْتِ أبي طالبٍ .

تَمّ البـــاب

---

(٢٠٦) كان سليمان بن مجالد من أصحاب أبي جعفر المنصور وخاصته ، ولما بنى أبو جعفر مدينة السلام قسمها أرباعاً ، فجعل أحد أرباعها لسليمان ، وكان لسليمان حاجب يسمى سلم بن فرقد (تاريخ الطبري ٧ / ٦٣١ والوزراء والكتاب ١٠٠)

(٢٠٧) كذا عبارة الأصل ، وكتب لفظ (ذلك) فى الهامش استدراكاً من الناسخ ، ولعل أصل العبارة : « ماأخرج ذلك القول منه إلا الوفاء » .